كتاب التوحيد

تأليف
العلامة الحافظ
ابن رجب الحنبلي

تحقيق
صبري بن سلامة شاهين

دار القاسم للنشر
الرياض 1442 ص. ب 1373
م 7774 فاكس 44323 47750311
حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى 1415 هـ

المملكة العربية السعودية - الرياض هاتف 4037732 29865 - 04
مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي تعالى عن الشريك والمثل والكفيء والندي، صاحب
العرش الجميل، والعز الصميم، ذي البطش الشديد، الفعال لما يريد،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له: كلمة من أجلها خلقت
الخليقة، وأنشئت الجنة والنار، وانقسم الناس إلى شقي وسعي، وأشهد
أن محمدًا ﷺ - عهد الله ورسوله وحببه المبعوث للإنس والجن من أحرار
وعباد، ليخرجهم الله به من ظلال الشرك إلى نور التوحيد، والذي قطع
الله به كل حيائل الكفر والابتداع والتقليد، اللهم صل وسلم على عبديك
ورسلتك محمد بن عبد الله خير من دعا إلى التوحيد، ونصبح للقرب
والبعيد، وعلى آل وصحابه المقتفين أثره في القرى والبيد، وعلى أهل العلم
العدل، النافعين من الذين تحريف كل غالٍ عيني، وانتحال كل مبطل
مريد.

أما بعد:

قال الله تعالى: "إني وجهت وجهي للنبي فطر السموات والأرض
حتي فما أنت من المشركين". [الأنعام: 79].

وقال سبحانه: "وابياء الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم لعلكم تتقون". [البقرة: 21].

وقال عز وجل: "ومخلقتم الجن والإنس إلا لعبادون".

[الداريات: 56].

فتوحيد الله وعبادته وحده بلا شريك هو لب دعوة الرسل وذروة سنانها، والحد الفاصل بين الإيمان والكفر والإسلام والشرك، وهو القدر المبني من الخلوة في النار في الآخرة، والعاصم للدم والمال والذريعة في الدنيا. هذا بلال للناس ولينذرهم به وليعلموا أنها هو إله واحد ولذكر أولوا الألباب. [إبراهيم: 52].

وتوحيد الله سبحانه يتمثل في:

* إفراده في الأفعال التي تصدر منه.

بمعنى أنه سبحانه المتصرف في شؤون خلقه: خلقًا وخلقًا وإماتة ورزقاً ونفعًا وضراً وشريعاً وحريًا وحكيًا وغير ذلك، من الأعمال المتعلقة به. عز وجل - فليس معه رب يصرف أمر الكائنات.
أو يدبر أمر العالم، علوه وساعيه، وهو مايعبر عنه العلية بتوحيد الروبية فهو سببه سببه ربي كل شيء وخلقه ومالكه. فمن اعتز أن غير الله تصرف في الكون أو يملك الضر والنفع فقد أشرك في روبية الله عز وجل قال تعالى: "قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وماهم فيها من شرك وماله منهم من ظهره" [سورة البقرة: 22].

إفراده في الأفعال التي تصدر من العباد إليه.

بمعنى أن العباد يتوجهون بأفعالهم إلى ربهم، وحده بلا شريك، يألهون ويرجون وحده، ولا يألهون غيره، ولا يرجون سواه. يتوجه العباد إليه وحده استعانة واستغاثة وتوكلا وحب وحُب وحُب فإنها وذبحا ونذرلا وحلفا باسمه وطرفاب بيته. فتنجرد قلوبهم له، وتتوجه أبصارهم إليه، وتسلم وجوههم له رغبة ورهبة. فلا يكون في قلوبهم شيء لغير الله، بل لا تلتفت قلوبهم إلا إليه سبحاه. فهو قلوبهم شيء لغير الله، مثل عيشهم ولا تنهل لهم حياة إلا في ظل طاعته وإخلاص العبودية له وإقبال القلب عليه. وهو مايمضيه العلية بتوحيد الألوهية أو توحيد العمل والقصد والإرادة والطلب.

إفراده في أسائه وصفاته.

فنثبت له سبحانه ما أثبته لنفسه - وهو أعلم بنفسه من كل مخلوق - وثبت له أيضاً مثابته له رسوله ﷺ - وهو أعلم الخلق به من غير تكيف أو تشبيه أو تأويل أو تعطيل على مايليق بجلالة وعظمته، ونفي عنه مانفاه عن نفسه ومنفاه عنه رسوله ﷺ - وهو مايمضيه العلية بتوحيد الأشياء والصفات.
وكما هو الإسلام الذي رضيه الله من العباد. وقد أمرهم به، وأعلن رسوله محمد ﷺ - أمر ربه له بذلك على رؤوس الأشهاد قائلًا: "إني أمرت أن أعبده مخلصاً له الدين* وأمرت لأن أكون أول المسلمين* قل *إنني أخاف إن عصيت رب عذاب يوم عظيم* قل الله أعبده مخلصاً له ديني* فإنهما ماشتحم من دونه قل إن الخسرين الذين خسرها أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسرين المبينين". (الزمر: 11-15).

وتوحيد الله - عز وجل - يتمثل في شهادة أن لا إله إلا الله: نطقًا بها، وعملًا بمقتضاءها نفيًا وإثباتًا، والتزامًا بلوازمها، وقيدًا بشر وطها، وانخاذها منهجًا للحياة، ينظم شؤون الإنسان الخاصة والعامة، في البيت، وفي المسجد، وفي العمل، وفي سائر شؤون الحياة. قال تعالى: "قل إن صلاني ونسكى وحياي وماني الله رب العالمين* لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين". (الأنعام: 162). قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -:


(1) مدارج السالكين 3/443.
وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالله في كتابه المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال: أعلم أيا المنصف! أن دين الله القوي وصراطه المستقيم، فإنه يبتين بمعرفة أمر ثلاثة، هي مدار دين الإسلام، وها يتم العمل بأدلة الشريعة والأحكام، ومتى اختلت وتلاشت وقع الخلل في ذلك النظام.

الأمر الأول: أن تعلم أن أصل دين الإسلام وأساسه، وعباد الآخر، هو توحيد الله تعالى - الذي بعث به المرسلين، وأنزل به كتابه المحكم المبين. قالت تعالى: "آلم*كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير* أَلَّا تعبدوا إلا الله إني لكم مهنذير وبشير" وهذا هو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله. فإن أصل دين الإسلام أن لا يعبد إلا الله. وأن لا يعبد الله إلا بإله شرع، لا بالأهواء والبدع. وقد قال سبحانه: "رحمة الله تعالى - إمام الدعوة الإسلامية والداعي إلى الملة الخيرية: أصل دين الإسلام وقاعدته أمران: الأمر بعادة الله وحده، والتحريض على ذلك، والولاعته فيه، وتكييف من تركه. والنبي عن الشرك بالله في عبادته، والتغليب فيه، والمعاداة فيه، وتكييف من فعله. والمخالف في ذلك أنواع، ذكرها. رحمه الله تعالى..."

وهذا التوحيد له أركان وفروع ومقتضيات وفرائض ولوازم، لا يحصل الإسلام الحقيقي على الكمال والتتم إلا بالقيام بها علماً وعملاً. وله نواقض ومبطلات تنافى ذلك التوحيد.

فمن أعظمها أمر ثلاثة: الأول: الشرك بالله في عبادته، كدعوة غير الله، ورجائه، والاستعانة به.
والاستغاثة به، والتوكل عليه. ونحو ذلك من أنواع العبادة. فمن صرف منها شيئاً لغير الله كفر. ولم يصح له عمل. وهذا الشرك هو أعظم محببات الأغلال، كما قال - تعالى - : "ولو أشركوا أحبت عنهم ماكانوا يعملون". وقوله: "ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لن أنشرك ليحبطن عملك وليكون من الخاسرين* بل الله فاعبد وكن من الشاكرين". . .

ثم ذكر الأمر الثاني: وهو اشراحاً الصدر لنشرك بالله وموادة أعداء الله.

والأمر الثالث: موالاة الشرك، والركون إليه، ونصرته، وإعانته باليد أو اللسان أو المال(1). انتهى.


(1) الرسائل والمسائل النجدية.
لكتاب التوحيد

[وهذا الأصل وهو التوحيد هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره. وبه أرسل الرسول وأنزل الكتب كما قال تعالى:
واسأل من أرسلنا من قبلك من رسولنا أجعلنا من دون الرحمن أهله يعبدون وقال تعالى: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وقال تعالى: ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدي الله ومنهم من حقت عليه الضلالة] وقد ذكر الله عز وجل عن كل من الرسول أنه افتتح دعوته بأنه قال لقومه: {أعبدوا الله مالكم من إله غيره}. وقال 1/ 310:

ودين الإسلام مبني على أصلين: وهما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله. وأول ذلك أن لا تجعل مع الله إلهًا آخر، فلا تحب مخلوقًا كي تحب الله، ولا ترجو كي ترجو الله، ولا تخشى كي تخشى الله. ومن سوّى بين المخلوق والخالق في شيء من ذلك فقد عدل بالله. وهو من الذين بارهم يعدلون. وقد جعل مع الله إلهًا آخر وإن كان مع ذلك يعتقد أن الله وحده خلق السماوات والأرض. وقال 3/ 104، 105:

[فهذا أصل عظيم على المسلم أن يعرفه، فإنه أصل الإسلام الذي يتميز به أهل الإيمان من أهل الكفر. وهو الإيمان بالوحدانية والرسالة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله. وقد وقع كثير من الناس في الإخلال بحقيقة هذين الأصلين أو أحدهما مع ظنه أنه في غاية التحقق والتوحيد والعلم والمعرفة].

فليحذر العاقل اللبيب أن يقع فيها يبطل توحيده، ويفقد إسلامه، ويغضب ربه، ويورد نفسه موارد الهملكة. فاستمسكوا - رحمكم الله -
كتاب التوجيه

بتوحيدكم، وحافظوا على دينكم، وعضواً عليه بالنواخذ، وأفرغوا وسعكم في تحقيقه، علماً وعملاً وحالاً، جعلني الله وإياكم ممن أخلص دينه، وختتم لنا بخاتمة الخير والسعادة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبهما
صبري بن سلامة شاهين
ليلة الجمعة السادس عشر من شهر شوال 1415 هـ
بالرياض
عملي في هذه الرسالة

1 - قمت بنسخ المخطوط، وفي أثناء النسخ وقفت على عبارات أحفظ بعضها، مما لفت النظر والانتباه، فواجهت بعض النقوالات التي احتفظ بها في أوراق خاصة بي، فوجدتها ضمن كلام للحافظ ابن رجب في رسالته المسأة بكلمة الإخلاص وتحقيق معناها. فقمت باغتناء خمس رسائل للمقارنة وإثبات الصحيح من النصوص وتوثيقها.

2 - كتبت فصلاً بين يدي الكتاب تحت عنوان "مراعاة أحوال المخاطبين" فيه فوائد منتقاة من حديث معاذ رضي الله عنه الذي استفتح به المؤلف الكتاب. نقلت فيه من أقوال أهل العلم مايفي بالمطلوب وبدل على المقصود.

3 - خرجت الآيات القرآنية، وجعلته في المتن.

4 - خرجت الأحاديث النبوية تخريحاً علمياً، على وفق منهج المحدثين، معتمداً في الحكم على صحة الأحاديث وتضييفها على أقوال أهل الصناعة القدامى والمحدثين.

5 - خرجت الآثار، ومالت أقف عليه استعينت بتخريجات الأخوة الأفضل الذين حققوا الرسالة المسأة "بكلمة الإخلاص" وعزوته كل نقل إلى مصده.
كتِب التوحيد

٦- نقلت في الخواشي عن أهل العلم ما يبين مجملًا في المتن، أو يفسر مبهاً، أو يشرح غريبًا، أو يعذّب كلام المصنف - حجة الله -

٧- ترجمت للمؤلف ابن رجب ترجمة تناسب مع حجم الرسالة.

٨- وأخيراً وضعبت عناوين تدل القراء على المراد مما في المتن أو الخواشي.
النسخ المعتمدة

1. اعتمد في إخراج هذا المؤلف على نسخة خطية تامة ضمن مجموع تتكون من أثني عشر صحفية تبدأ من ص 1 حتي ص 12 ومقاسها 21 × 20 سم وعدد الأسطر ما بين 18 و 20 سطراً، كتبها بخط معتاد مقرأً، كتبها محمد بن عبدالدايم الحنبلي سنة 787هـ وكتبت في حياة المؤلف، حيث توفر الحافظ ابن رجب - رحمه الله سنة 795هـ أي قبل أن يموت بثانية أعوام وبهامشها تصحيحات وفوائد قليلة.

وهي من مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تحت رقم حفظ 471/ ح.


3. نسخة أخرى تحقيق الأستاذ زهير الشاويش وخرج أحاديث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - حفظه الله - ورمز لها برمز [أ]. على نسخة خطية كتب سنة 1278هـ كتبها محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن أحمد بن ناصر المطاوعة.
كتّاب التوجيه

4- نسخة أخرى تحقّق الدكتور أسامة محمد عبد العظيم - حفظه الله - ورمزت لها برّمز [س].

5- نسخة أخرى تحقّق بشير محمد عيون - حفظه الله - ورمزت لها برّمز [ش].

6- نسخة أخرى ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب - الرسالة الثالثة - تحقّق الأخ عادل بن يوسف عزاّزي - حفظه الله - ورمزت لها برّمز [ع].

7- نسخة أخرى تحقّق عادطرة حفظه الله - ورمزت لها برّمز [ط].

8- نسخة أخرى تحقّق الأخ إبراهيم الحازمي - حفظه الله - ورمزت لها برّمز [ز].

وجعلت المخطوطة هو الأصل المعتمد، وإذا كان تمّ فوارق بين المخطوطة والرسائل المطبوعة أثبّتها في الحواشي وتغاضيت عن بعض الفوارق حتى لا أثقل الحواشي.

و بذلك تكون نسختنا هذه بفضل الله - تعالى - وهذه الاسم هي أصح وأوثق من كل النسخ المطبوعة من قبل لأن هذه النسخة كتبت في حياة المؤلف - رحمه الله - وماعدها فقد كتب بعد وفاته بسنين عديدة ولعل بعض تلاميذه أو النساخ تصرفوا في هذا الكتاب ونسخوه باسم كلمة الإخلاص وتحقّق معناها.
ترجمة المؤلف

(أ) اسمه ونسبه:
هو الإمام الحافظ الزاهد المقرئ الحجة صاحب التصانيف الرائعة العجيبة زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب ابن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنابل الشهير بـ "ابن رجب".

(ب) ولادته ونشأته:
ولد في بغداد في شهر ربيع الأول سنة 736 هـ ثم قدم إلى دمشق سنة 744 هـ مع والده العلامة شهاب الدين أحمد، وحصل على إجازة من الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن النقيب مدرس المدرسة الشامية، وقرأ على الشيخ الفخر التوزري في مكة، وسمع من العلامة ابن الحباز وأقرانه بدمشق، وسمع أيضاً من العلامة الميدومي وأقرانه في مصر، حتى صار من أكابر العلماء العاملين، وبرع في معرفة فنون الحديث وعلمه ومعانيه، وقرأ القرآن بالروايات، وأجاد في علم الفقه والأصول والزهد والأدب حتى أتقن المذهب الحنابل.

(ج) شيوخه:
أخذ العلم عن ثلة من علماء عصره من الفقهاء والمحدثين في بغداد ومصر ومكة ودمشق، وتتلمذ على أبيه، ودرس على الحافظ العلائي المتوفى.
كتاب التوحيده

سنة 761 هـ ولزام شيخ الإسلام ودرة الأيام ابن القيم الجزوزية المُتوفٍ سنة 751 هـ وأخذ العلم عن العالم محمد القلاوسي الحنبلي المُتوفٍ سنة 765 هـ.
وصلى العالم ابن عبد الهادي، والعالم ابن قاضي الجبل وغيرهم.

(د) تلاميذه:
أما أبرز تلاميذه وأجوذهم وأشهرهم فهو الحافظ العالم ابن حجر العسقلاني صاحب الفتح المتوفٍ سنة 872 هـ وعبد الرحمن بن عياش الدمشقي المتوفٍ سنة 844 هـ وابن المنصفي وابن اللحام وغيرهم كثير.

(ه) مؤلفاته:
أما عن تصنيفه ومؤلفاته فقد بلغت من الجدية والإتقان وحسن الصياغة وعذوبة العبارة، واشتملت على الفوائد الجسام، والنكت العظام، وحسن الترتيب والتبويب، وقد شرح صحيح البخاري، وسما فتح الباري، ولكنه لم يتمه، فقد بلغ فيه إلى كتاب الجنائز، وهو مخطوطة ضمن كتاب الكواكب الدراري في دار الكتب الظاهرة بدمشق تحت رقم (377) وغير ذلك من المخطوطة. أما الكتب المطبوعة فهي:

1- شرح علم الترمذي، طبع في بغداد سنة 1396 هـ بتحقيق الشيخ صبحي السامرائي.
2- جامع العلم والحكم، وهو شرح أربعين النووي مع زيادة بعض الأحاديث.
3- ذيل طبقات المُتأهلة، طبع في مصر طبعة الشيخ حامد الفقي.
4- القواعد الفقهية، وهو كتاب جيد عظيم القدر كثير الفائدة.
5- لطائف المعارف فيها لمواسم العام من الوظائف، طبع في مصر سنة
كتاب التوحيد

6 - الاستخراج لأحكام الخراج، طبع بالرياض في مكتبة الرشد.
7 - نور الاقتباس في شرح حديث وصية النبي - لابن عباس.
8 - كتاب التوحيد: وهو كتابنا هذا وقد طبع من قبل باسم: كلمة الإخلاص وتقيق معناها، طبع بمصر سنة 1352 هـ تحقق: الشيخ حامد الفقي ثم طبع بتحقيق الشيخ الألباني وغيرهما.
9 - التخويض من النار والتعريف بحال دار البارى، طبع بمصر ودار البيان ودار الرشد بدمشق.
10 - أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، طبع بمصر.
11 - الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي - : يبعث بالسيف بين يدي الساعة.
12 - فضل علم السلف على الخلف.
13 - شرح حديث: "ما ذنبان جائعان".
14 - كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة.
15 - الفرق بين النصيحة والتعزير.
16 - غاية النفع بشرح حديث تثيل المؤمن بخامة الزرع(4).
17 - تسلية نفوس النساء والرجال عند فقد الأطفال.
18 - اختيار الأولي شرح حديث اختصاص الملا الأعلى.
19 - الخشوع في الصلاة.

(*) قمت بفضل الله تعالى بتحقيق هذا الكتاب على نسختين خطيتين بها قراءة ثلاث صفحات زيادة على النسخ المطبوعة. وهو من منشورات دار الحميمي بالرياض مع كتابي "المومن بين البلاء والصبر".
كتاب التوجه

20 - المحجة في سير الدلجة.
21 - تفسير سورة النصر.
22 - تفسير سورة الإخلاص.

وبهذا، وكما أجيب الأستاذ الدكتور همام عبد الرحيم سعيد كتب ابن رجب فعدها خمسين كتاباً ورسالة. انظر: كتابه العلل في الحديث 252، 256.

(2) ثناء العلماء عليه:

لقد أثرى عليه المعاصرون من العلماء وغيرهم، وقالوا فيه ما هو أهله اعتراضاً بفضلته وعلمته وزهده وورعه.

فقال عنه تلميذه الحافظ ابن حجر: «الشيخ المحدث الحافظ».

وقال: «قد مهرب فنون الحديث أسياً وأرجالاً وعلماً وطرقًا وإطلاعاً على معانيه».

وقال: (وكان صاحب عبادة وتهجد منجمعًا عن الناس لا يخلطهم ولا يتردد إلى أحد من ذوي الولايات».

وقال عنه العلامة ابن حجي: «أثنان فن الحديث، وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق».

وقال عنه العلامة ابن ناصر الدين دمشقي: «الشيخ الإمام العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة واعظم المسلمين، مفيد المحدثين».

وقال عنه العلامة العليمي: "هو الشيخ الإمام، والخرب الاهام، العالم العامل، البدر الكامل، القدوة الورع، الزاهد الحافظ، الحجة الناقة، الشيخ الإسلام، وعين الملة".
كتaab التوحيد

والدين، واعظ المسلمين، مفيد المحدثين، جمال المصنفين».

وقال أيضاً:

«اجتمعت الفراق عليه، ومالت القلوب بالمحبة إليه».

وقال عنه الحافظ السيوطي:

«الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ».

(ب) وفاتـه:

مات - رحمه الله - في شهر رجب سنة 795 هـ ويقال في شهر رمضان ليلة الاثنين الرابع عشر منه بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير بجوار الفقيه الزاهد الشيخ أبي الفرج عبدالواحد بن محمد الشيرازي المقدسي، فأجزه الله له المشورة، وتفع بعلومه العباد، وحشره في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيعاً، اللهم آمين.
بين يدي هذه الرسالة
مراعاة أحوال المخططيين

تغلغل الفكر الإرتجائي في الأمة، حتى غدا الإيان قولاً والتوفيق شعراً، والإسلام إرثاً وانساباً، وصادف هذا الفكر قلوبًا خاوية، فاستحكم من القلوب والعقول وفي حياة البشر، وكما قيل:

أنا هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قليباً خالياً فتمكننا
فترك الناس الفرائض والواجبات والسنن، واكتفوا بقوله: لا إله إلا الله، وظناً أن دينهم محفوظ، وإسلامهم مصون، وإيامهم لا غبار عليه.
فهم يؤمنون برب واحد للكون، لا يعتقدون بالتثليث، ويعرفون أن الله يلزم وخلقهم ورازقهم، يؤمنون على حذ زعمهم - باليوم الآخر والحساب والعقلاب والجنة والنار. وقد يؤدي بعضهم صلاة الجمعة والعيدين، وقد يصوم البعض الآخر شهر رمضان أو بعض أيام منه، وقد يعتمر البعض الآخر وحج يبنا الله الحرام، ويظلون أنهم على خير وعلى جادة الطريق. والكثير من ينتمي هذا الدين يعتقد الفنف والضر بيد بعض الأولياء والصالحين، في وسلم بهم، ويستغاث، ويذكر لهم، ويكفيف باسم الواحد منهم. ويظلون أنهم على خير ماداموا يقولون: لا إله إلا الله. وقد سرت أحاديث: "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة" و"اخترعوا من النار من قال لا إله إلا الله" وماشابه ذلك حتى سرت هذه الأحاديث في العامة.
سرitarian النار في الهشيم، فأتت على الأخضر واليابس. وظن أكثر المستبينين إلى الله أن النطق بالشهادات يكفي في إثبات صفة الإسلام ودخول الجنة، وإن تركوا الصلاوات، وفعلوا المنكرات: كالاستهزاء بالله ورسوله وآبائه، وأشركوا بالله مال ينزل به سلطانًا، ووالوا أعداء الله من اليهود والنصارى والمجلدين، وحكموا في الناس الشرائع الكفرية والقوانين الوضعية الجاهلية. نشأ على ذلك الصغير، وهرم عليه الكبير، حتى صار في عرف العامة ومعتقدهم. وعند بعض الدعاة أن هذا هو الوضع السليم والأمر الذي لا يحتاج إلى وقفة، بل وقات، اللهم إلا بعض الإصلاحات من هنا ومن هناك، وأصبح الإعتراف متوجهاً على من ينكّر ذلك الوضع، أو يضع يده على أصل السبّاء، أو يحاول أن يهين بعنف هذا السبّاء الذي هو أشبه منه بالموت، ويوقظ الغافلين الذين هم واقعين في شرك عدو الله إبليس اللعين. ينكر على من ينكر المنكر، ويدعو إلى عودة الناس إلى رحمهم وإخلاص دينهم لله، وإسلام وجههم لربهم، وتخلص حياتهم من الشرك والإثنا عشرية.

وهذه الرسالة التي بين أيدينا تعالج هذا الأمر، وتدعو إلى أن الإيمان والإسلام قول وعمل، ولا ينبغي قول بلا عمل. وإن فهم من بعض الأحاديث أن القول ينفع دون أن يقرن بعمل - وهذا مالاً يكون بإذن الله - أقول: إن فهم ذلك من قصر فهمه وقلل عقله، فينبغي أن لا تنشر على مسامعه هذه الأحاديث، وتتجرب عنه، مادام فهمه يؤدي به إلى غير ما أراد الشرع، وهذا مافهمه الصحابة وسلف هذه الأمة الصالح الذين ما أن سمعوا مثل هذه الأحاديث، حتى ازدادوا عملاً وإقبالًا على الله. أما في القرون المتأخرة اتخذت مثل هذه الأحاديث ذريعة إلى ترك التكاليف,
والاستهانة بالفرائض، وجرأة على انتهاك الحرمات، حتى وصل الحال بهذه الأمة إلى ماصرت إليه، مما لا يخفى على ذي عينين، والله المستعان.

قال العلامة جمال الدين القاسمي تحت عنوان:

بيان الثرات المجتنا من شجرة الحديث الصحيح المباركة


قلت: يارسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: "لا تبشرهم فيكفلوا".

وفي رواية لها عن أنس: أن النبي - عليه الصلاة وسلام - قال لمعاذ، وهو رده:

"ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار" قال: يارسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟

قال: "إذا يتكلموا" فأخبر بها معاذ عند موتة تأثراً.

وروي البخاري تعليقاً عن علي - رضي الله عنه - "حدثنا الناس بما يعرفون. أخشون أن يكذب الله ورسوله؟" وitalize قول ابن مسعود: "ما أنت محدث فيما حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة" رواه مسلم.

قال الحافظ ابن حجر: "ومن كره التحدث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظهرها الخروج على الأمير، ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرباء، ومن قبلهم أبو هريرة كما روي عنه في الجراحين(1)

(1) في سنده أحمد أن أبو هريرة قال: حفظت ثلاثة أجرية، بثنت منها جرابين.

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أنه قال: "حفظت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -"
وأن المراة مايقع في الفتنة، ونحوه عن حذيفة وعن الحسن، أنه أنكر تحديث
أنس للحجاج بقصة الغرنين(1) لأنه أخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من
المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي، وضابط ذلك أن يكون ظاهر
الحديث يقوي البدعة وgatsbyه في الأصل غير مراد، فإمساك عنه عند من
يخشى عليه الآخذ ياظاهره مطلب(5) انتهى. ولما كان النبي للمصلحة لا
للتزيم أخر به معاذ لعوم الآية بالتبلغ. قال بعضهم: النبي في قوله
(6) - لا تبشرهم - خاصوص ببعض الناس، وته احتج البخاري على أن
للعالم أن يخص بالعلم قوماً دون قوم، كراهيه أن لا يفهموا، وقد يتخذ أمثال
هذه الأحاديث البطلة(3) والمباحية(4) ذريعة إلى ترك التكاليف(5) ورفع

وعاين، فأها أحدهما فيثه وأما الآخر فلو بنته قطع هذا البلعوم [حاشية قواعد
التحديث].

(1) العزيز: نفر قدموا على النبي - (7) فأسلموا فاجتروا المدينة، فأمرهم أن يأتوا إبل
الصدقة فبشروا من ألبانيا وأبوها، ففعلوا، فسكتوا، فارتدوا، وقلوا رعاها،
 واستحقا الإبل، فبعث في أثارهم، فأتيهم، فقطع أليهم وأرسلهم، وسمل
أعيهم، ثم لم يحضهم حتى ماتوا. والحديث في الصحيحين وغيرهما. [حاشية قواعد
التحديث].

(2) فتح الباري 277

(3) يقال: أبطل: إذا جاء بالبطل. والبطل: السحرة والشياطين، وفي مسند أحمد من
حديث أبي أمامة: اقرعوا البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها
البطلة وأخرجه مسلم في الصلاة. [حاشية قواعد التحديث].

(4) هذا في الأصل ولعلها: الاباحية. [حاشية قواعد التحديث].

(5) هذا محدث، فعندهما انتشرت أحاديث: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة،
وأحاديث الشفاعة: أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله. ترك الناس التكاليف،
الأحكام، وذلك يفضي إلى خراب الدنيا بعد خراب العقبي. وأين هؤلاء من إذا بَبَرَّوا زادوا جدًا في العبادة! وقدقيل للنبي - ﷺ -: "أتقوم الليل وقد غفر الله لك؟! فقال - ﷺ -: "أُفَلَا أُخْرِجُ عَبْدًا شَكْرًا"." (1)

وقال العلماء الشاطبي - ﷺ -: "ومن ذلك التحدث مع العوام بها لا تفهمه ولا تعقل معناه، فإنه من باب وضع الحكمة غير موضعها، فساعدها إما أن يفهمها على غير وجهها - وهو الغالب - وهو فتنة تؤدي إلى التكذيب بالحق وإلى العمل بالباطل. وإما لا يفهم منها شيئاً، وهو أسلم ولكن المحدث لم يعط الحكمة حقها من الصانون، بل صار في التحدث بها كالعادب بنعمت الله.

ثم قال - ﷺ -: "ولخرب شعبتك عن كثير بن مرة الحضرمي أنه قال: إن عليك في علمك حقا، كما أن عليك في مالك حقا; لا تحدث بالعلم غير أهله فتجهل، ولا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك، ولا تحدث بالباطل عند الحكاء فيمقاوك. وقد ذكر العلماء هذا المعنى في كتبهم، وبسطوه بسطاً شافياً، والحمد لله. وإنها نهينا عليه لأن كثيراً من لا يقدر قدر هذا الموضوع ي렬 فيه، فيحدث الناس بما لا تبلغه عقولهم، وهو على خلاف الشرع، وما كان عليه سلف هذه الأمة". (2)

(1) أخريج الشيخان والترمذي والنسائي.
(2) قواعد التحديث 1 - 102.
(3) الاختصام 14/2.

قال الإمام النووي - رحمه الله - في تعلقية على هذا الحديث: "فيه جواز إمساك بعض العلوم التي لا حاجة إليها للمصلحة أو خوف المفسدة".

قال القاضي عياض وغيره من العلماء - رحمهم الله -: وليس فعل عمر - رضي الله عنه - ومراعته النبي - ﷺ - اعتراضاً عليه ورداً لأمره، إذ ليس فيها بعث به أباهريرة غير تطيب قلوب الأمة وبشراً. فرأى عمر - رضي الله عنه - أن كتم هذا أصلح لهم، وأحرى أن لا يتكلموا، وأنه أعود عليهم بالخير من معجل هذه البشرى، فلما عرضه على النبي - ﷺ - صوّبه فيه. والله تعالى أعلم.

و جاء أيضاً في他说 "هّـ"أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرم الله عليه النار" فقال معاذ: يارسول الله أفيلا أخير الناس فيستبشر؟!"

(1) أخرجه مسلم في كتاب الإيّان/باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، قطعاً رقم (31) (240).
(2) صحيح مسلم بشرح النووي، 240/1.
(3) صحيح مسلم بشرح النووي، 238/1.
قال الإمام ابن الصلاح رحمه الله:

منعه من التبشير العام خوفاً من أن يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم، فيغطر ويتكفل، وأخباره - على الخصوص من أمن عليه الاغترار والانتكال من أهل المعرفة، فإنه أخبر به معاذًا، فسلك معاذ هذا المسلم، فأخبر به الخاص من رآه أهلاً لذلك). (2)

ولقد ثبت أيضاً عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو يعالج سكرات الموت، أنه قال: والله مامن حديث سمعته من رسول الله - سببكم فيه خبر إلا حدثكموه إلا حديثاً واحداً، وسوف أحدثكموه اليوم، وقد أحيط بنفسي، سمعت رسول الله - يقول: (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار) (3).

قال القاضي عياض رحمه الله:

فيه دليل على أنه كتب مأخشي الضرر فيه والفتنة مما لا يحمله عقل كل واحد، وذلك فيها ليس تحته عمل، ولا فيه حد من حدود الشريعة، ومثل هذا عن الصحابة رضي الله عنهم كثير في ترك الحديث بها ليس تحته عمل، ولا تدعو إليه ضرورة، أو لا تحمله عقول العامة أو خشيت مضرته على قائله أو سامعه، لا سيما ما يتعلق بأخبار المنافقين والإمارة

(1) أخرج مسلم في كتاب الإيام/باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم (32).
(2) صحيح مسلم بشرح النووي 241/1.
(3) أخرج مسلم في كتاب الإيام/باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم (47).
وتعيين قوم وصفوا بأوصاف غير مستحسنة، وذم آخرين ولهنهم، والله أعلم.

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -:
«قال العلامة: يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتكلوا: أن أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس، لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها، وقد سمحتها معاذ فلم يزدد إلا اجتهادا في العمل وخشية الله - عز وجل - فأما من لم يبلغ منزلته، فلا يؤمن أن يقصر اتكالا على ظاهر هذا الخبر».

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٧٩/١.
(2) فتح الباري ١١/٣٤٠٩.
كتاب النحو من الكلام للم الشيخ الأحمد سالم الجزار

الشيخ الأحمداً أسأل على العلماء على الصوت، وأفاداً في العصر المدرسي علال...

على الأحاديث وأحاديث المتقدمين، على الشعاع العالج بالشاعر العلامة...

الأصول المتقدم شهد بالمسلمون، والعلماء، ورجع إلى الفضيلة...

تغذية الهداة هذا الرحمان والإرشاد، وأ늑ء عزها كان

صورة الفلاح
الذي يبدو ويجري، لا تحرى بعد ما كنت كأنا قطعاً تطالي الهم.

٦

ما طالاً لنا، أي طلقناه، أنه لا يلم

نصل دليلنا ثم صيدناه، لا نلاد و

سمل بر، نجح هماد، لا سن

هارضنا، به لن، أسروراً كان لا

سواك في، جمعنا أزلام، لا

هولها حسننا، لا كن أشكناه أزلام، لا

أحن ولد، ولكن في هذا إن أوصلناه

الصفحة الأخيرة من المخطوطة
كتاب التوحيد

من كلام
الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ المتحرر المفيد زين الدين عالم الزهد والحفاظ والمتكلمين أبي الفتح عبد الرحمن ابن الشيخ الإمام الصالح الزاهد المقرئ شهاب الدين أبي العباس ابن رجب البغدادي الحنبلي.
تغمده الله بالرحمة والرضوان وأسكنه غرف الجنة.

تحقيق:
صبري بن سلامة شاهين
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العامل العلامة القدوة الحافظ زين الدين عبدالرحمن بن الشيخ الصالح العلامة أحمد بن رجب الحنابي البغدادي

أدام الله النفع به. أمين.

في الصحيحين عن أنس بن مالك، قال: كان النبي - ﷺ - وعاز

رديفه على الرحل، فقال: يا معاذ! قال: لبيب رسول الله ( ﷺ ) وسعديد! قال: يا معاذ! قال:

لبيب رسول الله وسعديد. قال: مامن عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن

محمدًا عذره ورسوله إلا حرمه الله على النار» قال: يارسول الله، ألا أخبر

بها الناس فيسبروا؟ قال: إذا تكلموا فأخبر بها معاذ عند موته تأثياً.

(1) ثبتت البسملة في المخطوطة جميع النسخ ماعدا نسخة (ز). وفي نسخة (ش) هو

حسب وله أستعين. وباقي النسخ (وه نستعين) ماعدا نسخة (ز).

(2) كذا بالمخطوطة وفي نسخة (ش) قال الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام زين

الدين ابن رجب - رحمه الله تعالى - والظاهر أن ذلك من صناع النسخ.

(3) كذا وقع في مخطوتنا وفي نسخة (ع) و (س) وباقي النسخ [ليب يارسول الله].

(4) أخرج لهي بخاري في كتاب العلم/ باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا

يفهموا 1/14 وفي كتاب الجهاد والسير/ باب اسم الفارس والخوارج 3/16 وفي

كتاب اللباس/ باب إرادة الرجل خلف الرجل 7/8 وصلما في كتاب الإيان/

باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم (32).
وفي الصحيحين عن عتبان بن مالك عن النبي - ﷺ - قال: «إن الله حرّم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله﴾.
وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أو أبي سعيد بالشبك - ﷺ - أنهم كانوا مع النبي - ﷺ - في غزاء - ﷺ - تبكي فأصابتهم مجازعة، فدعا النبي - ﷺ - بنطع، ثم دعا بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يجيء بكفر ذرة، وجعل الآخر بكفر تمر، وجعل الآخر يجيء بكسرة، حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، فدعا رسول الله - ﷺ - بالبركة، ثم قال: «خذوا في أوعيكم»، فأخذوا في أوعيهم، حتى ماتروكوا في العسكر وعاء لا ملؤه.
قال: فأكملوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول الله - ﷺ -: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، لا يلقى الله بها عبد غير شاكٍ فيها فيحبّ عين الجنة».
وفي الصحيحين عن أبي ذر، عن النبي - ﷺ - قال: «مأمون عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة» قلت: وإن زنى، وإن

1 أخرجه البخاري في كتاب الصلاة/ باب المساجد في البيت 110 و فكتاب التهجد/ باب صلاة النوافل جامعة 2/56 وفي كتاب الرقاق/ باب العمل الذي ينغي به وجه الله تعالى 7/172 ومسلم في كتاب المساجد/ باب الرخصة في التخلف عن الجامع بجزر رقم (607) (623).

2 الشاكر هنا هو الأعشش كا في صحيح مسلم 1/56.

3 كما وقع هنا في بعض النسخ [غزوة]

4 النطع: المتخد من الأليم. معروف. وفيه أربع لغات: نفح النون وكسرها ومع كل واحد نفح الطاء وسكونها. والجمع: أنفع ونطع. المصباح المنير 111.

5 أخرجه مسلم في كتاب الإيمان/ باب الدليل على أن من مات على التوحيد داخل الجنة قطعا رقم (45) وأحمد في المسند 3/11.
كتاب التوحيد

سريك؟ قال: «وإن زنني، وإن سرك». قالها ثلاثاً، ثم قال في الرابعة: «على رغم أنف أبي ذر» فخرج أبو ذر، وهو يقول: «وإن رغم أنف أبي ذرَّ» 

وفي صحيح مسلم عن عبادة، أنه قال عند موته: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله [حرم الله عليه النار]».

وفي [الصحابين] عن عبادة: قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبده ورسله، وكلمتها ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأن الجنة حق

(1) أخرجه البخاري في كتاب البلاس / باب الثياب البيض 8/43.

ومسلم في كتاب الإيام / باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة رقم (154) واحد في مسنده 166.

يقال: رغم أنهما رغباهما: إذا ساخ في الرغام وهو التراب، ثم استعمل في الذل. الفائق في غريب الحديث للزهري 2/68.

والرغم: بالفتح التراب. ورغم أنهما رغباهما من باب قبلة، ورغم من باب نعيم. لغة كتابة عن الذل، كأنه لصن بالرغم. هوانها. وتعيد باللفظ فيقال: أرغم الله أنهما وفعلته على رفع أنفسه بالفتح والضم. أي على كره منه. المصباح المنير ص 331 للفيزي.

(2) يقال هنا وهو المواقف لما في صحيح مسلم في بعض النسخ [حرمه الله على النار]

والحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيام / باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً رقم (75).

(3) يقال هنا وهو الصحيح وفي بعض النسخ [في صحيح مسلم] فالحديث عند البخاري أيضاً رحمه الله.
والنار حق، أدخله الله الجنة، على ماكان من عمل». و
وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة جدا يطول ذكرها.

(1) أخرجه البخاري في كتاب الأنباء/باب قوله عز وجل: «يا أهل الكتاب لا تغلوا في
و المسلم في كتاب الإمام/باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً
رقم (46). قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في تيسير العزز الحميد في
شرح كتاب التوحيد ص 72 قوله: «من شهد أن لا إله إلا الله» أي: من كتب بهذه
الكلمة عارفاً لمعناها، عاملًا بمقتضاة باطنيًا وظاهراً، كأ دل عليه قوله تعالى:
فعلم أنه لا إله إلا الله» [محمد: 20] و قوله: «لا من شهد بالحق وهم
يعلمون» [الزخرف: 77] أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاه
فإن ذلك غير نافع للإجاح. وفي الحديث مايلد على هذا. وهو قوله: «من شهد» إذ
كيف يشهد وهو لا يعلم، مجرد النطق بيني لا يسيء شهادة به. ثم قال ص 78
فمن قال هذه الكلمة عارفاً لمعناها، عاملًا بمقتضاة، من نفي الشرك وإثبات
الوحدانية الله مع الاعتقاد الحاسم لما تضمنته من ذلك والعمل به، فهذا هو المسلم
حقاً، فإن عمل به ظاهراً من غير اعتقاد فهو المنافق، وإن عمل بخلافها من الشرك
فهو الكافر، ولو قالت. ألا ترى أن المنافقين يعملون بها ظاهراً وهم في الدرك الأشقل
من النار. واليهود يقولونها وهم على ماهم عليه من الشرك والكفر، فلم تفعهم.
وكذلك من ارتد عن الإسلام بإكبار شيء من لوازمها وحقوقها فإنها لا تفعه ولو قالتها
مائة ألف. فكذلك من يقولاً عن يصر أنواع العبادة لغير الله، كعبادة القبور
والأصنام فلا تفعها ولا يدخلون في الحديث الذي جاء في فضلها وما أشبهه من
الأحاديث. وقد بين النبي - ﷺ - ذلك بقوله: «وحده لا شريك له» تنبهنا على أن
الإنسان قد يقولاً وهو مشرك كاليهود والمنافقين وعباد القبور]. انتهى.
أهل التوحيد لا يخدون في النار وإن دخلوها

وأحاديث هذا الباب نوعان:

أحدهما: ما فيه أن من أتى بالشهادتين دخل الجنة، أو لم يحجب عنها؛ وهذا ظاهر، فإن النار لا يخلد فيها أحد من أهل التوحيد الخالص، وقد يدخل الجنة ولا يحجب عنها إذا ظهر من ذنوبه بالنار.

وحدثت أشياء ذكر مثلا: أن الزنا والسرقة لا يمنعان دخول الجنة مع التوحيد، وهذا حق لا مرية فيه(1) ليس فيه: أنه لا يعذب يوماً عليها مع التوحيد.

(1) نعم هذا حق لا مرية فيه، ولا يغتالط فيه إلا مدختل العقيدة. فأهل السنة والجماعة يعتقدون أن المسلم إذا كان على التوحيد، ولم يشرك بربه أحداً، واقترف بعض السبئات، مثل السرقة والزنا وشرب الخمر وغير ذلك من الكبائس، فهو في مشيئة الله، إن شاء عفاه عنه، وأدخله الجنة، وإن شاء أخذته بذنبه، فأدخله النار، ثم يظهر فيها، ويكون مصيره في النهاية إلى الجنة ورحمة الله - عز وجل - وعلى هذا يحمل قوله في الحديث السابق "أدخل الله الجنة على ما كان من عمل" أن العمل هذا هو مادون الكفر والشرك من سائر الكبائس. أما الكفر والشرك فلا يدخل الله صاحبه الجنة.

أبداً، لأن الله حرمها على الكافرين، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة.

قال الإمام النووي - رحمه الله - في شرحه على صحيح مسلم 217/1: [واعلم أن مذهب أهل السنة ومأله أهل الحق من السلف والخلف: أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال. فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمحجون والذي اتصل جنونه بالبلوغ والنائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي إذا لم يحدث معصية بعد توبة، والمنصوب الذي لم يبطل بمعصية أصل، فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً لكنهم يردونها على الخلاف المعروف في الورود. ]
وفي «مسند البزار» عن أبي هريرة مرفوعاً: «من قال: لا إله إلا الله
نفعته يوماً من دهره، يُصيبه قبل ذلك مأصابه»(1).

والثاني: مافيها أنه يحرم على النار، وهذا قد حمله بعضهم على الخلوص
فيها، أو على نار يخلد فيها أهلها، وهي ماعدا الدروق الأعلى، فإن الدروق
الأعلى يدخله خلق كثير من عصاة الموحدين بنذورهم، ثم يخرجون بشفاعة
الشافعين، وبرتاحة أرحم الراحمين.

وفي الصحيحين: «إن الله تعالى يقول: عزتزي وجلالي لأخرج
من النار من قال: لا إله إلا الله»(2).

والصحيح أن المراد به المرور على الصراط، وهو منصوب على ظهر جهنم، أعاذا الله
منها ومن سائر المكروه. أما من كانت له معصية كبيرة، ومات من غير توبة، فهو في
مشيئة الله تعالى، فإن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة، وجعله كالمقسم الأول. وإن شاء
عذبه القدر الذي يريده سبحانه وتعالى، ثم يدخله الجنة. فلا يخلد في النار أحد
مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي مامعبل. كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات
على الكفر ولو عمل من أفعال البر ما عمل. هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق في
هذه المسألة. وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من بعده من الأمية على هذه
القاعدة، وتوارثت بذلك نصوص تحصل العلم القطعي، فإذا أقررت هذه القاعدة
حمل عليها جميع ملزم من أحاديث الباب وغيره، فإذا ورد حديث في ظاهره مخالفه
وجب تأويله عليها، ليجمع بين نصوص الشرع) إنهى.

(1) أخرجه البزار في مسند 3/1 والبيهقي في شعب الإيام 1/379 رقم (96)
والطبراني في المعجم الصغير رقم (394) وقال الهمشري في المجمع 22/1 رواه البزار
والطبراني في الأوسط والصغير ورجاح رجل الصحيح.

(2) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد/ باب كلام الرب - عز وجل - يوم القيامة مع
الأنيبياء وغيرهم 304 ومسلم في كتاب الإيام/ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها
رقم (236).
وقالت طائفة من العلماء: المراد من هذه الأحاديث: أن لا إله إلا الله سببً لدخول الجنة والنجاة من النار، ومقتضى لذلك، ولكن المقتضي لا يعمل عمله إلا باستجاع شروطه وانتفاء موانه، فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه، أو لوجود مانع؛ وهذا قول الحسن ووهب ابن منبه وهو الأظهر.

وقال الحسن للفرزدق وهو يدقن أمرته: ما أعدادت هذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة. قال الحسن: [نَعِمْ (١)] إن لـ "لا إله إلا الله" شروطٌ، فابتك وقذف المحسنة!

(١) كذا وقع هنا وفي النسخ المطبوعة [نُعِمَ العدة].

(٢) لقد أجاد الحافظ أحمد حكيم - رحمه الله - في نظم عدة أبيات جمع فيها شروط كلمة التوحيد التي لا ينفع بها صاحبها إلا إذا أتى بها وحققه، وهي في حقيقتها لم تخرج عن جملة أحاديث وردته عن رسول الله - ﷺ - فقال رحمه الله:

وفي نصوص الوحي حقًا وردت فإنَّه لـ لا ينفع قائلُها الهاء العلمُ واليقينُ والقبولُ والحقيقةَ: فِي أَقْوَلُ وَفَقْرُ الله أَحْبَيْـبُهُ وهذا مأخوذ من أحاديث رسول الله - ﷺ - القائل: من قال: لا إله إلا الله خلصاً، وفي رواية "مستيقناً" وفي بعضها "مصدقًا بِها قلبه لسانه" وفي بعضها "يقوهَا حقًا من
كتب التوجيه

وروي عنه أنه قال للفرزدق: هذا العمود. فأين الطنب؟
وقيل للحسن: إن ناساً يقولون: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة?
فقال: من قال: لا إله إلا الله، فأدي حقها وفرضها دخل الجنة.
وقال ورب بن منبه من سائله: أليست لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بل، ولكن مامن مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، ولا إله إلا الله.

= قلبه = وفي بعضها "قد ذل بها لسانه واطمأن بها قلبه" كما ذكره المؤلف - رحمه الله - وسياقها بعد قليل.

ويمكننا أن نضيف إلى هذه الشروط السابقة السبعة شرطاً ثامناً: ابً وهو الكفر بها بعيد من دون الله، كما ورد عن رسول الله - صل الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه الإمام مسلم رقم (37) من كتاب المباني. وفيه "من قال: لا إله إلا الله، وكفر با بعيد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله".

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الرحمن - رحمه الله -: [وهذا من أعظم مايتبين معنى لا إله إلا الله، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصياً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع التلفظ بها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعي إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم دمه وماله حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما بعيد من دون الله. فإن شك أو تردد لم يحرم ماله ودمه، فيهما من مسألة مأجلها! ولاه من بيان ما أوضحه! وحجة مأقطعها للمنازع] تسير العزيز الحميد ص 147.

(1) ما بين المكروفين سقط من كل النسخ المطبوعة ماعدا نسخة (ش).
(2) في نسخة (ط) أخرجه البخاري تعلقاً 3/197 فتح وقد وصله في تاريخه 95 وأبو
نعم في الخليلة 66/1.
وهنا الحديث: "إِنَّ مُفَتَّاحَ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، خرجه الإمام أحمد
بإستاد منقطع.

عن معاذ قال: قال لي رسول الله ﷺ: "إِذَا سَأَلْكُ أَهْلُ الْيَمِينِ عَن
مُفَتَّاحِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْ: شَهَادَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.
وبدل على صحة هذا القول، أن النبي ﷺ رَتَّبَ دَخُولَ الْجَنَّةِ عَلَى
الأُمَّالَ الصَّالِحَةِ فِي كَثِيرٍ مِن النَّصُوصِ. كَمَا فِي الصَّحِيحِيْنِ عَنْ أَبِي أَبْيَبَة
أَن رَجَالًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بعْمَل يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. فَقَالَ: "تَبَعَّد
اللَّهُ، لَا تَشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتَقْيِيمُ الصَّلَاةَ، وَتَوْجِيهُ الزَّكَاةَ، وَتَصْلُّ الْرَّحْمَ".1

وِفِي صَحِيحِ مُسْلِمِ عَنْ أَبِي هِرَبَةَ أَن رَجَالًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلِّي
عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ. فَقَالَ: "تَبَعَّدَ اللَّهُ، لَا تَشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتَقْيِيمُ
الصَّلَاةِ الْمَكْتُوَّبَةِ، وَتَوْجِيهُ الزَّكَاةَ الْمُفْرَوْضَةِ، وَتَصْوُرُ رَمْضَانَ" فَقَالَ الرَّجُلُ:
وَالذِّي نَفْسِي بِيْدِهِ، لَا أَزْيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا، لَا أَنْقُصُّ مِنْهُ. فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ:2
- "مَن سَهْرَنَ أَن يَنْظُرَ إِلَيْ رَجُلٍ مِنْ أُهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنظُرَ إِلَيْ هَذَا".3
وِفِي الْمَسْنُودِ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَّةٍ قَالَ: أَتِبْتَ النَّبِيّ ﷺ - لَأَباَبِعَهُ
فَاشْتَرَطَ عَلِيٌّ: شَهَادَةٌ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ هَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَقِيمَ

(1) أَخْرُجَهُ أَبْحَامُ فِي مَسْنُودِهِ ٢٤٢/٥ وَهُوَ كَّمَا قَالُ الْمُؤْلِفُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ. وَقَالُ الْهُفْيِمِي فِي
جَمِيعِ الزُّوُرَاءِ ٢١/١ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالبَيْزَارُ وَفِيهُ انْقِطَاعٌ بَيْنِ شَهْرِ وَمَعَاذٍ، وإِسْبِعَاَيلُ اٰبٰن
عِيْاشِ رَوَاهُ عِنْ أُهْلِ الْحَجَازِ ضَعُيفٍ. وَهَذَا مِنْهَا.
(2) أَخْرُجَهُ البَخَارِي فِي كِتَابِ الْزَّكَاةَ / بَابُ وَجُوبِ الْزَّكَاةِ ٢/١٠٨، ١٠٩.
وَمُسْلِمُ فِي كِتَابِ الإِبْيَانِ / بَابِ بَيْانِ الإِبْيَانِ الَّذِي يَدْخِلُهُ الْجَنَّةُ رَمْضَانُ (١٢).
(3) أَخْرُجَهُ البَخَارِي فِي كِتَابِ الْزَّكَاةَ / بَابُ وَجُوبِ الْزَّكَاةِ ٢/١٠٩.
وَمُسْلِمُ فِي كِتَابِ الإِبْيَانِ / بَابِ الإِبْيَانِ الَّذِي يَدْخِلُهُ الْجَنَّةُ (١٥).
الصلاة، وأن [أوتي] الزكاة، وأن أُحِج حجة الإسلام، وأن أصوم رمضان، وأن أَجَاد في سبيل الله. فقالت: يارسول الله! أما اثنين فوالله لا أطيعهن: الجهاد والصدقة، فقبض رسول الله - يده ثم حركها، وقال: «لا جهاد ولا صدقة، فبَم تدخل الجنة إذا؟»، قالت: يارسول الله! أنا أبايعك، فبائعته عليهن كلهن».

(1) كذا وقع هنا وفي بعض النسخ [أوتي] وهو كما في المسنن.
(2) كذا وقع في المخطوطة وفي كل النسخ المطبعة. وأما في المسنن [أما اثنان].
(3) في المسنن [الجهاد والصدقة، فإنهم زعموا أنه من وليّ الدبر فقد باء بغضب من الله، فأفخف إن حضرت تلك جشعت نفسي وكرهت الموت. والصدقة فو الله مالي إلا غفيرة وعشر دَوَّر هُنَّ رسل أهل وحولتهم، قال: فقبض... ] الخ الحديث.
(4) أخرجه أحمد في مسنده 5/224.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 1/47 رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، واللفظ للطبراني، ورجال أحمد مؤثرون. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. و800 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يجزاه. وبشر بن الحصصية من المذكورين في الصحابة من الأنصار. رضي الله عنه.
شروط دخول الجنة

ففي هذا الحديث أن الجهاد والصدقة شرط في دخول الجنة، مع حصول التوحيد والصلاة والصيام والحج.(1)

ونظر هذا أن النبي - ﷺ - قال: "أمرت أن أقتات الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله"(2) ففهم عمر، وجامعة من الصحابة أن من أتى بالشهادات امتنع من عقبة الدنيا بمجرد ذلك، فتوافقوا في قتال مانع الزكاة(3)، وفهم الصدّيق أنه لا يمتنع قتاله إلا بإداء

(1) هذا هو الحق الذي لا مرية فيه، والذي لا يجادل فيه إلا محاد آل مغالط. فما بال أقواق يُقصّرون دخول الجنة والنجاة من النار على قول كلمة التوحيد لا غير، ولو لم يأت بشرطها وحقق مقتضياتها، بل ويأتي بقواعد صراحةً بواحةً عندنا في نطق الله برهان، فبدلاً قولاً غير الذي قبل لهم. وسليمان الدين ظلموا أي منقلب بنقلبون.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة/ باب وجب الزكاة 2/110 بلفظ "أمرت أن أقتات الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قاله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا يحقو

وحسابه على الله".

وسلم في كتاب الإيبان/ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله - ﷺ - رقم (43)، (32).

(3) اختيار الإمام النووي - رحمه الله - عدم تكفير مانع الزكاة، واعتبرهم أهل بغي، كما في شرحه على صحيح مسلم 1/204 وفرق بينهم في الحكم وبين مانع الزكاة في العصور المتاخرة. قال - رحمه الله - 1/205.

[إذا قيل: كيف تأولت أمر الطائفة التي منعت الزكاة على الوجه الذي ذهب إليه،]
حقوقها، لقوله - : "فإذا فعلوا ذلك منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها. وقال: الزكاة حق المال".

وهذا الذي فهمه الصديق قد رواه عن النبي - : جمعة من الصحابة منهم ابن عمر وأنس وغيرهما، وأنه قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة".

وجعلتهم أهل بغي؟ وهل إذا أنكرت طائفة من المسلمين في زماننا فرض الزكاة وامتنعوا من أدائها يكون حكمهم حكم أهل البغي؟ فقلنا: لا، فإن من أنكر فرض الزكاة في هذه الأزمنة كان كافراً بإجماع المسلمين. والفرق بين هؤلاء وأولئك، أنهما إنما أعذرا لأسباب وأمور لا يحدث مثلها في هذا الزمان. منها قرب العهد بزمان الشرعية الذي كان يقع فيه تدويل الأحكام بالنسخ. ومنها أن القوم كانوا جهالًا بأمور الدين، وكان عهدهم بالإسلام قريباً، فدخلتهم الشبهة فذعوا. فأما اليوم وقد شاع دين الإسلام واستضاف في المسلمين علم ووجب الزكاة حتى عرفها الخاص والعامة، واشتراك فيه العالم، فلا يدع أحد بتأويل يتآله في إنكارها. وكذلك الأمر في كل من أنكر شيئاً ما أعجبت الأمة عليه من أمور الدين إذا علمه مئتى كالأصولات الخمس وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابة وحرام الزنا والخمر ونكاح ذوات المحارم ونحوها من الأحكام، إلا أن يكون رجلاً حديث العهد بالإسلام، ولا يعرف حدوده، فإنه إذا أنكر شيئاً منها جهلًا به لم يبتكر، وكان سببه سبيل أولئك القوم في بقاء اسم الدين عليه، فأما ماكان الإجاع فيه معلوماً من طريق علم الخاصة كتجريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وأن القاتل عمداً لا يرث، وأن للجدة السدس، وما أشبه ذلك من الأحكام. فإن من أنكرها لا يبتكر، بل يعبده فيها لعدم استفاضة علمها في العامة] إنهى.
كتاب التوجيه


وأما قرر أبو بكر هذا للصحابية رجعوا إلى قوله، ورأوا صواباً. فإذا علم أن عقوبة الدنيا لا ترتفع عمن أدى الشهادات مطلقاً، بل قد يعاقب بإخلائه بحق من حقوق الإسلام، فكذلك عقوبة الآخرة.

وقد ذهب طائفة إلى أن هذه الأحاديث المذكورة أولًا وما في معناها، كانت قبل نزول الفرائض الحدود، منهم الزهري والثوري وغيرهما، وهذا بعيد جدًا (2)، فإن كثيرًا منها كان بالمدينة بعد نزول الفرائض الحدود، وفي

(1) "قال نابوا": قال جمع غفير من المفسرين عند هذه الآية: أي نابوا من الشرك.


(2) قال الإمام النووي - رحمه الله - نقلًا عن القاضي عياض - رحمه الله - 219/1

فهكذا عن جمعية من السلف - رحمهم الله - منهم ابن المبيب أن هذا كان قبل نزول الفرائض والأمر والنهي. وقال بعضهم: هي فجعة تتعلق إلى شرح ومعناه.

من قال الكلمة أودي حقها وفرضتها. وهذا قول الحسن البصري. وقيل: إن ذلك لمن قالها عند الندم ومات على ذلك، وهذا قول البخاري. وهذه التأويلات إنها هي إذا جعلت الأحاديث على ظاهرها. وأما إذا أُنزلت متاؤالمًا فلا يشك تأويلها على مبته المحققين. ثم قال 200/1 وأما محاكاة عن ابن المبيب وغيره فضعيف باطل، وذلك لأن راوي أحد هذه الأحاديث أبو هريرة - رضي الله عنه - هو متاخر الإسلام.

وقد صرح الثوري وغيره بأنها مسروحة، وأن نسخها الفرائض والحدود، وقد يكون مرادهم بالنسخ البيان والإيضاح، فإن السلف كانوا يطلقون النسخ على مثل ذلك كثيراً، و يكون مقصودهم أن آيات الفرائض والحدود تبين بها توقف دخول الجنة والنجاة من النار على فعل الفرائض واجتناب المحارم، فصارت تلك النصوص مسروحة، أي: مبيَّنة مفسرة، ونصوص الفرائض والحدود ناسخة أي: مفسرة معمى تلك، موضحة لها.

أسلم عام خير سنة سع بالانفاق. وكانت أحكام الشريعة مستقرة، وأكثر هذه الواجبات كانت فروضها مستقرة. انتهى.

(1) قال الإمام الشوكي - رحمه الله - في تفسيره فتح القدير 197/1 [وقال ابن جرير مانسخ] مانقل من حكم آية إلى غيره، فنبدله ونغيره. وذلك أن نحول الحلال وحرمًا وحرامًا، والعбар محظورًا، والمحظور مباحاً. ولا يكون ذلك إلا في الأمر بالنبي والمحور والإطالة والمنع والإباحة. فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا مسروحة] انتهى.

قلت: وعلى هذا فدعا النسخ هنا غير مقبولة وغير صحيحة، لأن الأحاديث هنا متعلقة بالأخبر ليست متعلقة بالأمر والنبي ولا الحرام ولا الحلال.
فهم النصوص المطلقة في ضوء النصوص المقيدة


(2) قال الهيثمي في المجمع 22/1 رواه البزار ورجاله ثقات، إلا أن من روى عنها البزار لم أقف له على ترجمة. وكذلك أخرجه الحميمي في مسنده 181/1 رقم (379) والطبراني في الكبير رقم (33) وابن حبان كما في موارد الطالب رقم (4).

(3) أخرجه مسلم في كتاب الإيام/ باب الدليل على أن مات على التوحيد داخل الجنة قطعاً رقم (51) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ - "يا بابررة! وأعطياني نعه. قال: "اذن بعلي هاتين. فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مُستيقناً بقلبه فبشره بالجنة. وكذلك البهذي في الشعيب رقم (5).

(4) أخرجه أحمد في مسنده 2/307/7 عن أبي هريرة أنه سأل رسول الله - ﷺ - : ماذا رد إليك ربك في الشفاعة؟ فقال: "والذي نفس محمد بيده! لقد ظننت أنك أول من
حقًا من قلبهٔٛ، وفي بعضها: "قد ذل بها لسانه، واطمأن بها قلبه".(1) وهذا كله إشارة إلى عمل القلب، وتحقق بمعنى الشهادات، فتحققه

يسألني عن ذلك من أمي، لما رأيت من حرصك على العلم. والذي نفس محمد

بيده! ما هي من انقصافهم على أبواب الجنة أهم عندي من تمام شفاعتي، وشفاعتي

لكن شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه.

قال الهيثمي في المجمع 10/207 رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير

معاوية بن عتبة وهو ثقة.

(1) أخرجه أحمد في المسند 1/3/6 عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: سمعت

رسول الله ﷺ يقول: "إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه إلا حرم على

الناس" فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: أنا أحدثك ما هي كلمة

الإخلاص التي أعز الله تبارك وتتعالى بها محمدًا - ﷺ - وأصحابه وهي كلمة التقوى

التي أجلس عليها نبي الله ﷺ - ﷺ - عمه أبطالب عند الموت: شهادة أن لا إله إلا الله.

قال الهيثمي في المجمع 20/190 قلت: لعمر حديث رواه ابن ماجه، وغير هذا

السياق، ورجاله ثقات، رواه أحمد.

وهو عند ابن حبان كما في موارد الزمان رقم (1).

وقال الخاكم في المسندرك 1/22 هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه

بها اللفظ ولا بهذا الإسناد.

(2) عن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: "من شهد أن لا إله

لا إله وأن محمدًا رسول الله، فذل بذا لسانه، واطمأن بها قلبه، لم تطمعه النار".

أخرجه البهذي في الشعب رقم (9).

قال الهيثمي في المجمع 1/26/6 عن سعد بن عبادة قال: سمعت النبي - ﷺ - يقول:

"من قال لا إله إلا الله وإلهه حرمه الله - عز وجل - على النار.

محمدًا عبده ورسوله حرمه الله - عز وجل - على النار.

رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالرحمن بن زيد بن أسلم والأكثر على تضعيفه.
كـتـاب التوـحـيـد

بقول: لا إله إلا الله أن لا يَأْلَه الْقَلْبِ غَيْرِ الْحَبَّةِ وَرِجَاهُ وَخَوْفٌ، وَتَوْكَأَ
واستعانة، وَخَضْوَاءٌ وَإِنَابَةٌ، وَطَبْلاً. وَتَحْقِقَهُ بَنَ مُحَمَّدٍ رَسُولُ اللَّهِ أَلَّا يَعْبُد
اللَّهُ بِعِيْنِ مَا شَعِرَهُ عِنْدَ اللَّهِ ﷺ. ـ صَرِيحًا أنَّهُ قَالَ: «مِن
قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَخْلَصًةً دَخَلَ اللَّجْنَةَ». قَيْل: مَا إِخْلاصَهَا يَأْرُسُولُ اللَّهِ؟
قَالَ: «أَنْ تَنْحِزِكَ عَنْ كُلِّ مَاحَرِمٍ اللَّهِ عَلَيْكَ»(١).

وَهَذَا يُرْوَى مِن حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالْكِ، وَزَيْدٌ بْنُ أَرْقَم، وَلَكِن
إِسْنَادُهُمَا لَا يَصْحُ. وَجَاءَ أَيْضًا مِن مَرَاسِلِهِنَّ نَحْوًا.

وَتَحْقِيقُ هَذَا الْمَعْنَىِّ وَإِيْضَاحُهُ أَنْ قُولَ الْعَبْدِ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَقْتَضِي أَن
لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الَّذِي يَطَأَعُ فَلا يَعْصِي هِيَبَةً لَهُ وَإِجْلَالًا، وَحَبَّة
وَخْوَفًا وَرِجَاهُ وَتَوْكَأَ عَلَيْهِ، وَسُؤُالُ عَنْهُ، وَعَدْعَاءُ لَهُ، وَلَا يَصِلُ ذَلِكَ كَلِه
إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلُّ، فَمَنْ أَشْرَكَ مُخْلَقًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَرِ الَّتِي هِيَ مِن
خِصَاصَاتِ الإِلهِيَّةِ كَانَ ذَلِكَ قَدْحَاً فِي إِخْلاشِهِ فِي قُولٍ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَنَقْصًا فِي تَوْحِيدهُ، وَكَانَ فِيهِ مِنْ عَبْوَدِيَةِ المُخْلَقِ بِحَسَبِ مَافَيْهِ مِنْ ذَلِكَ.

١ أَخْرَجَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَأْرِخِهِ ٨٤٤/١٢ عَنْ أَنَسِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فِى قُولِهِ مِنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مَخْلَصًةً دَخَلَ اللَّجْنَةَ، قَالُوا يَأْرُسُولُ اللَّهِ! فِي إِخْلاشِهِ؟ قَالَ:
«تَنْحِزِكَ عَنْ كُلِّ مَاحَرِمٍ عَلَيْكُمْ». ـ قَالَ الْمُهَيْشِيُّ فِي الْمُجْمَعِ ٢٣٠/١٢ عَنْ زَيْبِ بْنِ أَرْقَمِ رَضُيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُول
اللَّهِ ﷺ: ﴿مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مَخْلَصًةً دَخَلَ اللَّجْنَةَ» قَيْلُ: وَمَا إِخْلاشِهِ؟ قَالَ:
«أَنْ تَنْحِزِكَ عَنْ مَاحَرِمٍ اللَّهِ». رَوَاهُ الْطَّلْبِيُّ فِي الأُولِيَاءِ الْأَخْبَرِيَّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبَيْرِ إِنَّهُ قَالَ فِي الْكَبِيرِ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِخْلاشِهِ أنْ تَنْحِزِكَ عَنْ حَرَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ». وَفِي إِسْنَادِهِ
مُحَمَّدٌ بْنُ عُبَيْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ غُزُوانِ وَهُوَ وَضَاعٌ.
وشدد على فروع الشرك (1)، وهذا ورد في طائفة الكفر والشرك على كثير من المعاصي التي مشؤومها من طاعة غير الله أو خوفه أو رجائه، أو التوكل عليه والعمل لأجله، كما ورد في إطلاق الشرك على الرباه (2)، وعلى الحلف بغير

قال العلامة ابن الفيسي، جزءه الله في كتاب الصلة ص 24:

(1) وكذلک الكفر ذو أصل وشعب، فكأن شعب الإبان إيان، فشعب الكفر كفر، والله شعب من الإبان، ونقلة الهواء شعب من شعب الكفر، والصدق شعب من شعب الإبان، والكذب شعب من شعب الكفر، والصلاة والزكاوة والحج والصيام من شعب الإبان، تركها من شعب الكفر، والحكم بها أنزل الله من شعب الإبان، والحكم بغير مانزل الله من شعب الكفر. والمعاصي كلها من شعب الكفر، كما أن الطاعات كلها من شعب الإبان.

(2) وشعب الإبان قسية: قولية وفعلية. وكذلك شعب الكفر نوعان: قولية وفعلية. ومن شعب الإبان القولية شعبة يوجب زوالها زوال الإبان، وذلك من شعب الكفر الفعلي، وذلك من شعب الكفر الفعلي. وكذلك شعب الإبان القولية والفعلية. فكما يكفر بالائتيان بكلمة الكفر اختياراً وهي شعبة من شعب الكفر، كذلك يكفر بفعل شعبة من شعبه كالسجود للصمم والاستحانة بالمصحف، فهذا أصل. إنهي.
كتابة التوحيد

الله ﴿وَلَّيْتَ التَّوْكَلُّ عَلَىٰ اللَّهِ وَالْعَيْنِ عِلْمَهُ﴾، وعلى التوكل على غير الله والاعتقاد عليه، وعلى من سوّى بين الله وبين المخلوق في المنشئة، مثل أن يقول: ماشاء الله وشاء فلان ﴿وَتَفْرَدَ اللَّهُ بِالْخَلَقِ﴾، وكذا قوله: مالي إلا الله وأنت؛ وكذلك مايقذح في التوكل ﴿وَتَفْرَدَ اللَّهُ بِالْخَلَقِ﴾، وتفرد الله بالفعل.

أخرجه أحمد في مسنه ٢٨٥٥ وقال الهيثمي في المجمع ٢٥٠/١٠ رواه الطبرائي ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن شبيب بن خالد وهو ثقة. وجاز رجل إلى عبد الله بن عمر فقال: احلف بالكعبة. فقال احلف برب الكعبة فإن عمر كان يحلف بأبيه، فقال له النبي ﴿لا تحلف بأبائك فإن من حلف بغير الله فقد أشرك﴾.

أخرج أحمد في المسند ٢١٧/٢ وأبو داوود في كتاب الأعيان والندور/ باب في كراهية الحلف بالآباء رقم (١٢٥١) والترمذي في كتاب النذور والأعيان / باب ماجأ في كراهية الحلف بغير الله رقم (١٥٣٥) وعند الحاكم ﴿فقد كفر﴾ ١٨/١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا بهما الإسناة، وخرجاه في الكتاب، وليس له علة، ولم يخرجاه.

(٢) عن حذيفة عن النبي ﴿لا تقولوا: ماشاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ماشاء الله ثم ماشاء فلان﴾.

أخرج أبو داوود في كتاب الأدب / باب لا يقال: خثبت نفسى رقم (٤٩٨) وأحمد في مسنه ٢٨٤، ٣٩٤، ٣٩٨ وعند الدارمي ﴿لا تقولوا: ماشاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ماشاء الله، ثم ماشاء محمد﴾ في كتاب الاستئذان/ باب في النبي عن أن يقول ماشاء الله وشاء فلان رقم (٢٧٠٢).

(٢) كما وقع في مخطوتنا [التوكل] وفي كل النسخ المطبوعة [التوحيد].
كانت التوجيهات

والضر: كالطيرة (1)، والرقى المكروة (2)، وإتباع الكهان وتصديقهم بما يقولون (3)، وكذلك اتباع هوى النفس فيها خيى الله عنه، قادح في تمام التوحيد وكبالة.

وهذا أطلق الشرع على كثير من الذنوب التي منشؤها من اتباع هوى

(1) من أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - قال: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر أخرجه البخاري في كتاب الطب باب لا هامة 7/27.

(2) عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله - يقول: إن الرقى والنائم والتولأة شرك قالت زينب زوجة عبدالله: لم أقول هذا؟ والله لقد كنت عني تذف، وكتبت أختلف إلى فلان اليهودي يرقني. فإذا رفان سكنت. فقال عبد الله: إنها ذلك عمل الشيطان، كان ينخسها بده. فإذا رفانها كفت عنها. إنها كان يكيف أن تقولي كيا كان رسول الله - يقول: أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافى. لا شفاء إلا شفأك. شفاء لا يغادر سقا.

(3) أخرج أبو داود في كتاب الطب/ باب في تعليم النائم رقم (383) وابن ماجه في كتاب الطب/ باب تعليم النائم رقم (350).

(4) عن أبي هريرة والحسين بن النبي - قال: من أي كاهن أور أعرافاً فصدقبه يا يقول فقد كفر يا أنزل على محمد (2).

أخبر أحمد في مسند (2/249) وكذلك الحاكم في المستدرك 8/1 وقال: هذا حديث صحيح على شرطه جمعاً من حدثين ابن سرين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وصححه الشيخ أحمد شاكر رئيس الله في تعليقه على سنن الترمذي 1/244/5939.

وصححه الشيخ الألباني - حفظه الله - في صحيح الجامع رقم (5939).
النفس بها هو كفر وشرك؛ كفتات المسلم (١)، ومن أتى حائضاً، أو امرأة في دبّها (٢)، ومن شرب الخمر في المرة الرابعة (٣)، وإن كان ذلك لا يخرجه عن الملة بالكلية.

(١) عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: "سبب المسلم فسوق، وقتله كفر" أخرج البخاري في كتاب الأدب/باب ماينى عن السباب والعنف ٧٨٤ ومسلم في كتاب الإيمان/باب بيان قول النبي ﷺ. سبب المسلم فسوق وقتله كفر رقم (١١٦).

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه وعن النبي ﷺ. قال: "من أتى حائضاً أو امرأة في دبّها أو كاهنًا" فقد كفر بها أنزل على محمد. أخرجه الترمذي في كتاب الطهارة/باب ماجأء في كراهية إتيان الحائض. رقم (١٣٥).

وأحمد في مسنده ٢٠٨٨/٢، بلفظ: "فقد برى ما أنزل الله على محمد عليه الصلاة والسلام" وفي ٢٧٦/٤، يبدع في كتاب الطب/باب في الكهان رقم (٣٩٤) والدارمي في كتاب الوضوء والصلاة/باب من أتى امرأة في دبّها رقم (١١٤١) وابن الجاردي في المنتقى رقم (١٠٧).

وصححه الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - في تعليقه على سن الترمذي ١/٢. وصححه الشيخ الألباني - حفظه الله - في صحيح الجامع رقم (٢٤٤). ١٩٤٢/٥٩٤.

(٣) عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: "من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه". أخرجه الترمذي في كتاب الحدود/باب ماجأء في شرب الخمر رقم (١٤٤٤) وأبو داود في كتاب الحدود/باب إذا تابع في شرب الخمر رقم (٤٤٨٤) و(٤٤٨٥) و(٤٤٨٥). وابن ماجأء في كتاب الحدود/باب من شرب الخمر ماراً رقم (٢٥٧٢) و(٢٥٧٣) و(٢٥٧٣)

وصححه الترمذي وكذلك الألباني في صحيح الجامع رقم (١٣٠٩). واختار الإمام الترمذي نسخ القتل، وقال: ثم أتي النبي ﷺ - بعد ذلك برجل =
هذا قال السلف: كفر دون كفر، وشرك دون شرك (1).

وفي الحديث عن عامة أهل العلم، لا نعلم بينهم خلافاً في ذلك في القديم والحديث.

قلت: هذا حق لا مرية فيه. وفيه رد على الجراح الذين يكفرون المسلمين بذنوبهم استناداً إلى مثل تلك الأحاديث، التي أطلق فيها على بعض المعاصي أنها كفر وشرك وANGER من قبل ضلالة فهمهم وعدم فهمهم، واعتبروا هذه الذنوب والمعاصي الكبائر كفرًا مجردًا من الله، ولم يلبثوا إلى تقسيم العلماء الكفر والشرك والتفاقيف والفسق إلى أكبر مخرج من الملة وأصغر غير مخرج من الله، فوقعوا في تلك الحوة، التي هي مزلقة قدمهم، ونجزوا على الله فقالوا غير الحق ونجزوا على عين الله فكرموهم واستباحوا دمهم وأعراضهم وأمواتهم، فكان من شأنهم ماحكة التاريخ عنهم من تشوبه صورة الإسلام وتبديل معالمه.

وكا يقال: لكل فعل رد فعل مضاد له، فنشأت مقابل ذلك فكر الإجراه، الذي تسأل إلى الآمة عبر عصور طويلة في غياب الحكم الإسلامي الراشد، حتى تسببت في الساحة، ورفع رأسه، وأصبحت له الكلمة والتوجه، وصارت له المؤلفات والدعاء والدعوات، حتى حسب أكثر الخلفاء أنه الدين الصحيح، وأنه الحق الصريح. وأصبح أصحابه هم العلماء والمربين والفقهاء والمؤمنين حتى غدا الحق غريباً كما كان غريباً. وأصبح عندهم الحكم بغير مأذون الله ويبذل شرائع الدين وتحكم القوانين الوضعية الجاهلية كفر دون كفر وشرك دون شرك وفسق دون فسق، وكذلك أصبحت مولاة أعداء الله من اليهود والنصارى والشيميين والملحدين، وكذلك أصبح النذر والطوارئ والید للقبول ودعاء الأموات والاستغاثة لهم وطلب المدد من الأموات كفر دون كفر وشرك دون شرك، وفي أحسن الأحوال كفر أكبر، ولكن أصحابه لا يكفرون، لأنهم جهال. فبدلاً قولاً غير الذي قيل لهم. ولا حول ولا قوة إلا بالله.
لا يجوز عنه ذلك ورَعَ ولا تقوى (4).
وَرُويَ من حديث أبي أمامة مرفوعاً بِإِسناد ضعيف: «maktut ظل السبِّاءِ إِلهٍ يُعبد أعظم عند الله من هوى مُتَبعٍ» (3).
وَفي حديث آخر: «لا تزوال إلا إِلهٍ إلا الله تدفع عن أصحابه حتى يؤثروا ذنوبهم على دينهم، فإذا فعلوا ذلك رَدَّت عليهم، وقيل لهم: كذبتكم» (4).
ويشهد لذلك الحديث الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الحميصة».

(1) عزاء السيوطي في تفسيره الأثر المتناوِل 260/2 إلى ابن أبي شيبة وابن المتنز وابن أبي حاتم عن حاتم عن الحسن.
(2) عزاء السيوطي في تفسيره الأثر المتناوِل 260/2 إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة.
(3) عزاء السيوطي في الأثر المتناوِل 260/2 إلى الطبري.
وقال الهيثمي في المجامع 193/1 رواه الطبرياني في الكبير، وفيه الحسن بن دينار، وهو مطروح الحديث.
(4) أخرج أبو يعلى في مسنده بلفظ قريب منه رقم (34/4) والحافظ ابن حجر في المطالب العالية رقم (274) والهندسي في كتاب العلل رقم (21) وقال الهيثمي في مجامع الزوائد 280/7 رواه البزار وفيه عبد الله بن محمد بن عجلان وهو ضعيف جداً، وذكر الهيثمي رواية لهذا الحديث من طريق آخر بلفظ قريب منه وقال: رواه البزار وإسناده حسن.
تعس وانتكس، وإذا شريك فلا انتقش" (1).
فدل هذا على أن كل من أحب شيئاً وأطاعه، وكان غاية قصده ومطلوبه، وولي لأجله، وعادى لأجله، فهو عبده، وذلك الشيء معبوده وإلهه.

(1) أخرج البخاري في كتاب الجهاد والسيرة/ باب الحراسة في الغزو في سبيل الله 223/ وابن ماجه في كتاب الزهد/ باب في المكثرين رقم (136).
طاعة الشيطان تقدح في توحيد الرحمن


فمن لم يحقق عبودية الرحمن وطاعته فإنه يعبد الشيطان بطاعته له، ولم يخلص من عبادة الشيطان إلا من أخلص عبودية الرحمن، وهم الذين قال فيهم: "إن عبادي ليس لك عليهم سلطان" [الخزيمة: 2]. فهم الذين حفظوا قول: "لا إله إلا الله، وأخلصوا في قولها، وصدقوا قوان وفعلها، فلم يلفتوا إلى غير الله، محبة ورجاء وخشية وطاعة وتوكلاً، وهم الذين صدقوا في قول: "لا إله إلا الله، وهم عباد الله حقاً.

فأما من قال "لا إله إلا الله" بدانه، ثم أطاع الشيطان وهو في معصية الله وخلافته فقد كذب فعله قوله (1)، ونقص من كمال توحيده بقدر

(1) لا ترى من بطوف بالقيصر، ويقدم له الفقراء والبائدين، ويدفع لها الذبائح، ويستغفر بالمغفر، ويحمل بساحته، ويسكب عليه دموع الذل والانكسار، أملاً أن يفرح كريمه، ويقضي ذره، ويسقي مريضه، وهو يقول لا إله إلا الله. فإن قيمة هذه الكلمة وهو يهدم أركانها، ويودعها أصولها، وصارت في حلقة حروف جوفاء وكلمات لا رصيد لها، ولا أثر لها في واقع حياته. ألا ترى قد كذب بأفعاله ماينطق بدين له؟
كتاب التوحيد

معصية الله في طاعة الشيطان واهوئه (1)، ومن أصل من اتباعه بغير هدى من الله. {القصص: 50} (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله).

[صف: 22].

ألا ترى من ينحي حكم الله وشرعة الله عن الحكم والتحاكم بين الناس، ويأتي لهم بزبالة الأفكار، وسقط المتاع من قوانين وضعية جاهلية كفرية، ما أنزل الله بها من سلطان، ويجعلها مصدرًا للحكم والتحاكم بين الناس، ويتعذر من يخرج عليها خارجًا عن الشرعية، يعاقب على ذلك، ويثبت ويبدع دمه وماله وعرضه، حتى صارت شرعًا ودينًا غير شرع الله ودين الله، ويجل محرم الله، ويحرم مأحل الله، ويبيح المحظور، ويحظر المباح. وهو مع ذلك يقول: لا إله إلا الله. ليحذّر بها المشاعر، ويلبس بها على العوارم. ألا تراه قد كتب بفعله القبح هذا منطق به بلسانه؟!

ألا ترى من يولي اليهود والنصارى أعداء الله، ويقربهم، ويوبدهم، ويعادو أولياء الله، ويعددهم وبغضهم. وهو يقول: لا إله إلا الله، ليل نهار، كلمة لا وزن لها في حيائه، ولا معنى لها، ولا مفهوم لها. ألا تراه وهو يقول هذه الكلمة، ويفعل مايفعله، قد كتب بفعله ذلك منطقته به شفاهة؟ ولا قول ولا قوة إلا بالله.

(1) ظن كثير من الناس أن مايفعله القبوريون من شركيات ووثنيات تنقص الإيان وتقدح في كمال التوحيد، وكذلك مايفعله المشركون والحكام الذين يحكمون بشرعات كفرية وقوانين وضعية، ومن يوالون اليهود والنصارى وأصناف الكفرة المشركين. ظن كثير من الناس أن هذه الأعمال تنقص الإيان لا غير. بل الحقيقة أن هذه الأعمال تنقص الإيان من الأساس، وتهدم بنيان الدين كله، ولا يقي للإسلام أصل ولا فرع.

قال أبو عثمان إسحاق بن الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث ص 26، 27.

فيا هذا كن عبد الله لا عبد الهوى، فإن الهوى يهوي بصاحبه في النار: {أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار}. [بيصف: 39]. "تعس عبد الدربهم! تعس عبد الدينار! إنماينجو غداً من عذاب الله إلا من حقق عبودية الله وحده، ولم يلتفت معه إلى شيء من الأغيار. من علم أن إله وعبادته فرد، فليفرده بالعبودية ولا يشرك بعبادة ربه أحداً". [الكهف: 110].

كان بعض العارفين يتكلم على أصحابه، على رأس جبل، فقال في كلامه: لا ينال أحد مراده حتى ينفرد فردًا بفرد، فانزعج واضطراب، حتى رأى أصحابه أن الصبح قد تدكنت، وقلي على ذلك ساعات، فلما أفاق فكان نصر من قبر قولهم: {لا إله إلا الله} تقتضي أن لا يجب سواه، فإن الإله هو الذي يطاع، محبة وخوفاً ورجاءً. ومن تمام محبة محبة محبة، وكراهية مايكره، فمن أحب شيئاً ما يكره الله، أو كره شيئاً ما يحبه الله لم يكمل توحيده ولا صدقته في قول: {لا إله إلا الله}، وكان فيه من الشريك الحقيقي بحسب ماكره، مما يحبه الله، وما أحبه مما يكرهه. قال تعالى: {لذلك بأنهم أتبعوا ما أخطى الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعياهم}. [محمد: 28].
قال الليث عن مjahد في قوله تعالى: "لا يشركون بي شيئا".(1)

التور: 65 قال: لا تخبر (2) غيري.

وفي صحيح الحاكم (3) عن عائشة عن النبي - (4) قال: "الشرك
أخفى (4) من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تعت على
شيء من الجوهر، أو تبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحب
والبغض؟" قال: الله تعالى: "قل إن كنت تحسن الله فأتبعوني يحبكم
الله".(5) [آل عمران: 30] وهذا نص في أن محبة مايكرهه الله وبغض مايحبه

(1) في مخطوطةنا: لا يشركوا بي شيئاً. وهو تصحيح.

(2) في كل النسخ المطبوعة: لا يُخبرون.

(3) الصواب أن يقال: مستدرك الحاكم. لأن فيه أحاديث ضعيفة وبعض الموضوعات
وهذا تسامح من المؤلف رحمه الله.

(4) كذا وقع هنا وفي جميع النسخ المطبوعة [الشرك في هذه الأمة أخفى ...] وكذلك في
المستدرك 2/291 ليس فيه [في هذه الأمة].

(5) أخرجه الحاكم في المستدرك 2/291، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يجرجه
وعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: بدأ الأعلى. قال الدارقطني: ليس بثقة.
 فالحديث ضعيف ولكن الطرف الأول منه ورد من عدة طرق وإن كانت ضعيفة إلا
أنها ترتقي بالحديث إلى درجة الحسن. انظر جميع الزوائد 10/226 و (27).

وأحمد في مسنده 4/404، 417 وأبو يعلى في مسنده رقم (58) و (11) و (11) =
كتاب التوحيد

متبعة للهيوي، والموالاة على ذلك والمعاداة عليه من الشرك الحففي.

وقال الحسن: أعلم أنك لن تُحب الله حتى تُحب طاعته!

وسائل ذو النون: متى أُحبُ ربي؟ قال: إذا كان مايغضبه عندك أمر من الصبر! وقال بشر بن السري: ليس من أعلام الحب أن تُحب مايغضبه حبيبك!

وقال أبو يعقوب النهجروري: كل من ادعى محبة الله ولم يوافق الله في أمره فقدواه باطلة.

وقال يحيى بن معاذ: ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده.

وقال رويم: المحبة والموافقة في جميع الأحوال، وأنشد:

ولَوْ قَلْتَ لي: مَتْ. مِتْ سَمَعًا وَطَاعَةً

وْقَلْتُ لِدَاعِي الْوَلْدَ: أَهْلًا وَمَرْحَباً

وَهَلْ يُحِبُّنَى حُبُّكَ؟ [آل عمران: 31].

قال الحسن: قال أصحاب النبي - ﷺ -: بارسول الله إنّنا نحب ربنا جبار شديدًا; فأُحبَ الله أن يجعل لهبه علماً، فأنزل الله تعالى: هذه الآية(1).

(1) عزاء الصاوي في القدر المنزور 1/4/500.

وعزاء السبتي في القدر المنزور 2/179 إلى ابن أبي حاتم. وأبو نعيم في الحلية والحاكم.

وكذلك الشوكاني في فتح القدير 1/4/504.

(2) عزاء الصاوي في القدر المنزور 2/177، 178 إلى ابن جرير وابن المنذر عن الحسن البصري. وعزاء أيضاً إلى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق عباس بن منصور، وعزاء أيضاً إلى الحكيم الترمذي عن يحيى بن أبي كثير. وإلى ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج. وكذلك الشوكاني في فتح القدير 1/4/503.
ومن هنا يعلم أنه لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله إلا بشهادة أن محمدًا رسول الله، فإنه إذا علم أنه لا تتم محبة الله إلا بمحبة مأجبه وكراهة مايكرهه. فلا طريق إلى معرفة مأجبه وما يكرهه إلا من جهة محمد المبلغ عن الله مأجبه ومايكرهه(1)، فصارت محبة الله مستلزمـة لمحبة رسوله (3) وتصديقه ومتابعته.

وهذا قرن الله بين محبه ومحبة رسوله في قوله: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخواؤكم إلى قوله: ﴿أحب إليكم من الله ورسوله﴾. [ال瑙ية: 42] كـا قرن بين طاعته وطاعة رسوله - - في موضع كثيرة. وقال ﴿: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيّان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحب إلا الله، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد إذ نفظه الله منه، كما يكره أن يلقى في النار﴾(2).

(1) كما وقع في مخطوطتنا وفي كل النسخ المطبوعة [مأجبه ومايكرهه باتباع مأمور به واجتناب مأهوب عنه].

(2) أخرج البخاري في كتاب الإيّان/ باب حلاوة الإيّان 1/9 وفي كتاب الإكراه/ باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر 8/65 ومسلم في كتاب الإيّان/ باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيّان رقم (17) و (28).
تلازم الظاهر والباطن

هذه حال السحرة لما سكنت المحبة قلوبهم، سمحوا ببذل نفوسهم، قالوا لفرعون: "اقض مأوى قاض" وتمكنت المحبة في القلب لم تتبع الجوارح إلا إلى طاعة الرب.

(1) لقد تقرر في الأصول وصار من عمدة الشريعة وقواعدها المعتبرة تلازم الظاهر والباطن.

فقال الشافعي - رحمه الله - في الموافقات 1/336 ومن هنا جعلت الأفعال الظاهرة في الشرع دليلاً على ما في الباطن. فإن كان الظاهر منخرماً حكم على الباطن بذلك. أو مستقيماً حكم على الباطن بذلك أيضاً.

وهو أصل عام في الفقه وسائر أحكام العادات والتجربات. بل الالتفات إليها من هذا الوجه نافع في جملة الشريعة جدًا. والأدلة على صحته كثيرة جدًا. وكفى بذلك عمدة في أنه الحاكم بلبيان المؤمن وذكر الكافر وطاعة المطيع وعدالة العدل وجرة المجرم. وبذلك تنعقد العقود وترتب المرام إلى غير ذلك من الأمور. بل هو كلية الشريعة وعمدة التكليف بالنميمة إلى إقامة الشعائر الإسلامية الخاصة والعامة.

انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في جمع الفتاوى 187/7 [إذا كان القلب صالحاً بما فيه من الإيان علماً وعملًا قليلاً لزم ضرورة الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإياب المطلق. كذا قال أمية أهل الحديث: قول وعمل. قول بإيام وظاهر، وعمل بإيام وظاهر. والظاهر تابع للباطن. لازم. متي صلح الباطن صلح الظاهر. وإذا فسد فسد ولهما قال من قال من الصحابة عن المصل الحabıث:}
هذا هومعنى الحديث الإلهي الذي خرجه البخاري في صحيحه، وفيه: "ولا يزال عبدٌ يقرب إلى التوابل حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، يده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها"(1) وفي بعض الروايات: "ففي يسمع، وفي يبصر، وفي يبطش، وفي يمشي".

والمعنى أن محبة الله إذا استغرقت بها القلب واستولت عليه لم تتبعث الجروح إلا إلى مراضي الرбр، وصارت النفس حينئذ مطمئنة [ففيت](2) بارادة مولاها عن مرادها وعواها.

ياهذا! اعبد الله لمراده منك لا مرادك منه، فمن عهد مراده منه فهو لو خشعت قلب هذا خشعت جواحه. فلا بد في إياه القلب من حب الله ورسوله، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما]. انتهى.


(1) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق/باب التوابل 7/ 190.
(2) كذا وقع في مخطوطنا وفي نسخة ش. وسقطت من كل النسخ المطبوعة.
كتاب التوحيد

همن يعبد اللہ علی حرف، إن أصابه خیر اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب
على وجه خسر الدنيا والآخرة، ومتى قويت المعرفة والمحبة لم يرد صاحبها
إلا ما يريده مولاه.

وفي بعض الكتب السالفة: من أحب اللہ لم يكن شيء عنده أثر من
رضاه، ومن أحب الدنيا لم يكن شيء عنده أثر من هوى نفسه.
وروى ابن أبي الدنيا بسند عنه المسن قال: ماتظرت بصر، ولا
نقطت بسحب، ولا بطشتي بدي، ولا نهست على قدمي، حتى أنظر على
طاعة أو معصية، فإذا كانت طاعة تقدمت، وإن كانت معصية تأخرت.

هذا حال خواص المحبين(1)، فافهموا -رحمهم اللہ- هذا، فإنه من
دقات أسرار التوحيد الغامضة. وإلى هذا المقام أشار - سبحانه - في خطبته لما
قدم المدينة حيث قال: (أحبوا الله من كل قلوبكم)(2). وقد ذكرها ابن
إسحاق وغيره.

فإن من امتلاً قلبه من محبة اللہ لم يكن فيه فراغ لشيء من إرادات
نفس والهوى، وإلى ذلك أشار القائل بقوله:

أروج وقد ختمت على وعادي
بحبك أن يَطَّلَ بِه سواك
فلو أنظر به حتى أراك!!
فلم أستعمل غضب ولد في
أحبك لا يعوضي بل بكللي
وإن لم يبق حبك لي حراك
وأخير يدععي معه استراك
تبيئ من بكى من تباكي!!

(1) إذا وقع في مخطوطتنا وفي كل النسخ المطبوعة [المحبين الصادقين].
(2) ذكر ذلك ابن هشام في السيرة النبوية 2/146، 147 بدون منس وذكال أورده
الإمام البيهقي في دلائل النبوة 2/524، 525. 525.
أما من بكى فيذوب وجدًا ويتطرق بالهوى من قد تشاكي
متى بقي للمحب من نفسه حظ فإنه ينهي من المحب إلا الدعوى، إنها
المحب من يفتي عن نفسه كله، ويبقى بحبيبته، ففي يسمع، ويبصر.

القلب بيت الزور: وفي الإسرائيليات يقول الله: "ما وسعني سهائني (2)
ولا أرضي. ولكن وسعني قلبٌ عبدي المؤمن"(1). فمتى كان القلب فيه غير
الله، فان الله أغنى الأغنياء عن الشرك (2)، وهو لا يرضى بمزاهوة أصنام الهوى.
الحق - تعالى - غيور، يغار على عبده المؤمن أن يسكن في قلبه سواء,
ٍوأن يكون فيه شيء لا يرضاه.

أردناكم صرفاً فلما مرجعتم بعدتن بمقدار التفاتكم عنًا
وقلتا لكم: لا تسكُنوا القلب غيرًا فأسكتُم الأغيار ما أنتم بئنا

(1) لقد أجاب المؤلف - رحمه الله - عندما عزا هذا الأثر إلى الإسرائيليات. فقد اشتهر بين
كثير من العوام والصوفية أن هذا حديث مرفوع، وهو ليس كذلك، بل لا أصل له.
فقد سأل شيخ الإسلام عنه فأجاب رحمه الله: [الحمد لله، هذا ماذكره
في الإسرائيليات ليس له إسناد معروف عن النبي - صلى الله عليه وسلم -]
ومعنه: وضع قلبه محبى ومعرفي. وما يروى: القلب بيت الزور. هذا من جنس الأول. فإن القلب بيت
الإيمان بالله تعالى ومعرفته وعبه] انتهى انظر مجموع الفتاوى 122/18. وقال كلاهما
قريباً من ذلك في ص 376.

(2) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أание النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "قال الله تبارك وتعالى: أنا
أغنى الشركاء عن الشرك من عملًا. أشرك في معي غيري تركه وشركه.
أخرجه مسلم في كتاب الزهد والوقائع/ باب من أشرك في عمله غيره رقم
1985(2985) وأحمد في مسنده 301/435، وابن ماجه في كتاب الزهد/ باب الرياء
والسُّمعة رقم (247/2) وابو بعل في مسنه رقم (1552)."
النجاة لا تكون إلا لصاحب القلب السليم

لا ينحو غداً إلا من لقي الله بقلب سليم، ليس فيه سواه. قال الله تعالى: {يوم لا ينفع مال ولا بنون* إلا من أتى الله بقلب سليم}. [الشعراء: 88 – 89].

القلب السليم: هو الطاهر من أدناء المعاني، فأما المتلخبط بشيء من المكروهات فلا يصح لمجاورة حضرة القدس، إلا بعد أن يظهر في كير العذاب، فإذا زال منه الخبث صلح حينئذ للمجاورة. {إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً}.

فأما القلوب الطيبة فتصلح للمجاورة من أول الأمر: {سلام عليك طبتك فادخلوها خالدين}. [الزمر: 72] {الذين توفاهما الملائكة طبيين}

__________________________
(1) كذا وقع في مخطوطتنا وفي جميع النسخ المطبوعة [القدس].
(2) أما دنس الكفر والشرك إن مات عليه صاحبه لا تتفغ فيه النار حتى يتطهر منه فيظل خالداً مخلداً في نار الجحيم. أعذني الله وإياكم منها ومن حرا وسمومها وعدبها ووقائي وإياكم شوراه.
(3) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة/ باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها رقم (1989) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.
يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة]. [النحل: 32].
ومن لم يجرق اليوم قلبَه بنار الأسف على ماسلف، أو بنار الشوق إلى
لقاء الحبيب، فنار جهنم له أشدَّ حرًا.
ما يحتاج إلى التهذير بنار جهنم إلا من لم يكمل تحقيق التوحيد والقيام
بحقوقه.
احذروا الرياء

أول من تُعَيِّن به النار من الموحدين العباد المراءون بأعهالهم؛ وأولهم العالم والمجاهد والمتصدق للرياء، لأن يسير الرياء شرك ماينظر المرائي إلى الخلق في عمله إلا لجهله بعظمة الحال.


آخره مسلم في كتاب الإمارة/ باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار رقم (1905) والترمذي في كتاب الرزق/ باب ماجاه في الرياء والسمعة رقم (2382).

وقول المؤلف - رحمه الله - [أول من تسرع به النار من الموحدين] دلالة على أنهم مسلمون وليسوا كفراً، ولنهم يذبحون في النار على عدم إخلاصهم في هذه الأفعال. وهذا اختيار الشافعي رحمه الله كما ذكره في المواقف وغيره من العلماء.
كتاب التوحيد

المرائي يُزوّر التوقيع على اسم الملك ليأخذ البراطيل لنفسه، ويوهم أنه من خاصة الملك، وهو ما يعرف الملك بالكلية.

نقش المرائي على الصرح الزائف اسم الملك ليروج، وتبهرج(1) مايجوز إلا على غير الناقد.

وبعد أهل الرى يدخل النار أصحاب الشهوات، وعبد الهوى، الذين أطعوا هواهم، وعصوا مولاه، فأما عبد الله حقاً، فيقال لهم:

«يا أليتها النفس المطمئنة* ارجعي إلى ربك راضية مرضية* فادخل في عبادي* وادخلن جنتي».[الفجر: 27-30].

نار جهنم تنطفئ بنور إيان الموحدين.

في الحديث: «تقول النار للمؤمن: جزَّ، فقد أطَأ نورك* في السند عن جابر عن النبي - ﷺ: لا يبقى [مؤمن] ولا فاجر.»(2)

البراطيل: جمع برطل بكسر الباء وهو الرشوة، ويقال في المثل: البراطيل تنصر الأباطيل. كأنه مأخوذ من البرطل الذي هو المعول، لأنه يستخرج به ما استمر. وفتح الباء عافي انظر المصاح بالمنير ص 42.

البهرج: مثل جعفر. الرديء من الشيء. ودرهم بهرج: رديء الفضة. وتهرج الشيء بالبناء للمفعول أخذ به على غير الطريق. المصاح بالمنير ص 64.

كذا وقع في خطوطتنا وفي جميع النسخ المطبوعة [جزأ مؤمن].

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوايد 10/363 رواه الطبرياني وفهيم سليم بن منصور بن عمار وهو ضعيف. وضعه الألباني في الضعيفة رقم (1347).

كذا وقع في خطوطتناوفي جميع النسخ المطبوعة [بر]. (3)
كنطلاب التوجيه

إلا دخلها، فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً، كما كانت على إبراهيم،
حتى إن للنار ضجيجاً من بردهمٍ(1).

هذا ميراث ورثه المحبون من حال الخليل عليه السلام.

نار المحبة في قلوب المحبين تخاف منها نار جهنم.

قال الجيند: قالت النار: يا رب لو لم أطعك هل كنت تعذبني بشيء؟(2)
قال: نعم كنت أسلط عليك ناري الكبرى. قالت: وهل هناك نار أعظم مني وأشده؟ قال: نار محبي أسكنتها أوللائي المؤمنين(3).

قفا قللاً بهاعلي فلا
ففني فؤاد الحلي نار جويا
لولا دموع المحبين تطفيء بعض
حرارة الوجه لاحترقوا كمدا
على كبد حرى دعو دعو دعو!
فبالاذن دون الشوق قد قتلوه!
كان بعض العارفين، يقول: أليس عجبًا أن أكون حيًا بين أظهركم،
وفي قلبي من الاشتياق إلى ربي مثل شعل النار(4) التي لا تنطفيء؟!

_____________________________
(1) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٨/٣٢٩.
(2) وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٦٣. قلت: جابر حديث في الصحيح موقف غير
هذا، رواه أحمد ورجاله ثقات.
(3) كما وقع في مخطوطة [هل كنت تعذبني بشيء؟] وفي جميع النسخ [بشيء أشد
مني؟].
(4) الله أعلم بصحة هذا الكلام.
(5) كما وقع في مخطوطة وفي بعض النسخ المطبوعة [أرددها].
(6) كما وقع في مخطوطة وفي بعض النسخ [الشعل].
طبعات التوضيح

ولم أر مثل نار الحب (1) ناراً تزيد بِعَدَد موقدها اتقاداً
ما للعارفين شغل يغمر مولاهم، ولا هم في غيره.

في الحديث: (من أصيح وهمه غير الله فليس من الله) (2).
قال بعضهم: من أخبرك أن وليه له هم في غيره فلا تصدقه.
وكان داود الطائي يقول في الليل: هماك عُطل على أهلهم، حالف
بني وبين السهاك، وشوقى إلى النظر إليك أوبق مني اللذات، وحالف
و بين الشهوات، فان في سجنك أيها الكريم (مطلب) (3).
مالي شغل سواه مالي شغل (4) ما يصرف عن هواه قلبي عذل
ما أصنع إن جفا و خاب الأمل؟ مبني بَذَل ومنه مالي بَذَل
إخواني: إذا فهمتم هذا المعنى فهمتم معنى قوله تعالى (5): «من شهد أن

(1) كذا وقع في مخطوتنا وجميع النسخ المطبوعة ماعدا نسخة (ش) (المحيين).
(2) أخرجه الحاكم في المستدرك 4/320 بزيادة (ومن لم يهت للمسلمين فليس منهم).
وقال الذهبي (إسحاق ومقاتل ليسا بقئتين ولا صادقين).
والخطيب البغدادي في تاريخه 9/373 بلفظ (وهيم الدنيا).
وعند المماليك في المجمع 15/10 بزيادة (ومن أعظم الذلة من نفسه طائعاً غير
مكره فيني) وقال: رواه الطرابلسي وفيه يزيد بن ربيعة الريحاني وهو متروك.
(3) كذا وقع في مخطوتنا وجميع النسخ المطبوعة ماعدا نسخة (ش) فسقطت كلمة
مطلب.
(4) كذا وقع في مخطوتنا ونسخة (أ) و (ز) و (ط) وفي نسخة (ش) (ما يصرف قلبي عن
هواه عذل) وفي نسخة (س) (ما يصرف عن هوى قلبي عذل) وكذلك نسخة (ع).
لا إله إلا الله صدقاً(1) من قلبه حرمه الله علی النار(1).
من صدق في قول لا إله إلا الله نجا من كربات يوم القيامة

فإما من دخل النار من أهل الكلمة، فقليلة صدقه في قولها، فإن هذه الكلمة إذا صدقت طهرت القلب من كل ماسوقة الله، ومتى بقي في القلب أثر ليسوى (الله)، فمن قلة الصدق (في قولها). من صدق في قوله: لا إله إلا الله، لم يجب سواه، ولم يرج إلا إياه، ولم يخش أحداً إلا الله، ولم يتوكل إلا على الله، ولم يبق له بقية من آثار نفسه... وهواه (3).

ومع هذا فلا تظنوا أن المراد أن المحب مطالب بالعصمة، وإنها هو مطالب كلما ذلّ أن يتلقي تلك الوصمة.
قال زيد بن أسلم: إن الله ليحب العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول: أذهب فاعمل ماشئت فقد غفرت لك (1).

(1) كذا وقع في مخطوطتنا وفي بعض النسخ [لما سوى] وفي بعضها الآخر [ سوى].
(2) كذا وقع في مخطوطتنا وكل النسخ المطبوعة ماعدا نسخة (ش) [صدقه].
(3) فإن مدار النجاة في الدنيا والآخرة على الصدق، كا بين رسول الله - للذي جاءه يسأله عن أركان الإسلام وفرائده. فقال للرسول: لا أزيد على ذلك ولا أنقص. فقال رسول الله - : أفعل إن صدق وحدث في البخاري في كتاب الإيثان/باب الزكاة من الإسلام 17.
(4) كا قيل لا أهل بدر لما نالوا محبة الله - عزّ وجل - ولا يفهم من ذلك بإباحة فعل الكفر والشرك في حقهم، لأن الله لا يغفر أن يشرك به [فاعمل ماشئت] محمل على مادون الكفر والشرك، وأن الله - عزّ وجل - يعصمهم من الوقوع في ذلك.
قال الشهبي: إذا أحب الله عبادا لم يضره ذنه.

وتفسير هذا الكلام أن الله عز وجل له عناية بمن يحبه، من عباده، فكلما زلق ذلك العبد في هوة الهوى أخذ بيده إلى نجوة النجاة، يسر له أسباب التوبة، وينبهه على قبح الزلة، فيفزع إلى الاعتدار، ويبلبه بمصائب مكفرة لما جنى.

وفي بعض الآثار: يقول الله: أهل ذكري أهل جالستي، وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل معصيتي لا أؤسسهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبا فCHAIN طبيبهم، أتيلهم بالمصائب لأظهرهم من المعائب.

وو في صحيح مسلم عن جابر عن النبي ﷺ قال: «الحمى تذهب».

(1) وهذا صحيح لأن الله عزّ وجل - إذا أحب العبد وفقه كثير من الطاعات وأعانه على فعل الخيرات، فإذا زل في معصية وفقهه الله أيضاً للتوه النضوح، وذل الله وانكسار، وخشوع الله ما يجعله في حال أفضل مما كان عليه قبل المعصية.

قال العلامة ابن القيم في كتابه الوابل الصيب ص 20: [فإذا أراد الله بعبده خيراً فتح له من أبواب النوبة والندم والانكسار والذل والافتقار والاستعانة به وصدق اللجأ إليه ودواوم التضرع والدعاء والتقرب إليه با أمكن من الحسنات ماتكون تلك السئحة به سبب رحمته حتى يقول عدو الله: باليتني تركته ولم أوقعه. وهذا معنى قول بعض السلف: إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة، ويعمل الحسنة يدخل بها النار. قالوا: كيف؟ قال: يعمل الذنب فلا يزال نصب عينه خائفاً منه شفقة وجالاً باكياً نادماً مستحيًا من ربه تعالى، ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له. فيكون ذلك الذنب سبب سعادة العبد وفلاحه، حتى يكون ذلك الذنب أفع له من طاعات كثيرة].

(2) لم أقف عليه.
الخطايا كما يذهب الكير الخبث

وفي المسند و صحيح ابن حبان عن عبد الله بن مغفل أن رجلاً لقي
امرأة كانت تُبَغِّي في الجاهلية، فجعل يلاعفها حتى بسط يده إليها،
قالت: مه فإن الله أذهب الشرك وجاء بالإسلام، فتركتها وولى، فجعل
يلتقت خلفه وينظر إليها حتى أصاب وجهه حائطاً، فأتي النبي - ﷺ : 
والدم يسيل على وجهه، فأخبره بالأمر فقال - ﷺ : "أنت عبد أراد الله
بك خيراً". ثم قال: "إن الله إذا أراد بعيد خيراً عجل عقوبته في الدنيا،
وإذا أراد بعيد شرًا أمسك ذنبه حتى يوافي يوم القيامة".

ياقوم! قلوبكم على أصل الطهارة، وإنها أصابوا رشاشًا من نجاسة
الذنوب، فرشوا عليها قليلاً من دمع العيون، وقد طهرت.

اعزموا على فظام النفس عن رضاع الهوى، فالحَمْيَة رأس الدواء.
متى طالبتم بمشالوفاتها، فقولوا لها، كما كانت تلك المرأة لذلك
الرجل، الذي دم وجهه: قد أذهب الله بالشرك وجاء بالإسلام،
والإسلام يقتضي الاستسلام والأنقياد للطاعة.

ذكرها مسحة "إِنَّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا". [نص: 40]
لعلها تُهْيَى إلى الاستقامة.

(1) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأداب/ باب ثواب المؤمن فيها يصيبه من مرض
أو حزن رقم (476) (53).
(2) أخرجه أحمد في مسنده/487، وابن حبان رقم (2455) موارد والحاكم في المستدرك
1/492، ود/877، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
وأبو بعثي في مسند بدون ذكر القصة رقم (2452).
(3) الحميم: الإقنال من الطعام. والإقنال من الذنوب ومن كل ما يضر فهو أساس
الدواء ورأسه.
كتاب التوحيد


راود رجل امرأة في فلارة ليلًا فأبت، فقال لها: مايرانا إلا الكواكب، قالت: فأين مكوُّكُها؟! أكره رجل امرأة على نفسها، وأمرها بغلق الأبواب، ففعلت، فقال لها: هل بقي باب لم تغلقته؟ قالت: نعم، الباب الذي بيننا وبين الله، فلم يتعرض لها. رأى بعض العارفين رجلاً يكلم امرأة، فقال: إن الله يراها، سترنا الله وإياكما!

سِئل الجنيد: بم يستعان على غض البصر؟ قال: بعلكم أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى مانتظر.

وقال المحاسب: المراقبة: علم القلب بقرب الرب.

كما قويت المعرفة بالله قوي الحياة [من قربه ونظره].(1) وصي النبي ﷺ - رجلاً أن يستحي من الله كيا يستحي من رجل صالح من عشيرته لا يقاربه. (2)

(1) كذا في مخطوطتنا وبعض النسخ وسقط من نسخة (س) و (ع).

(2) عن سعيد بن زيد أنه سمع أبا الجذ يقول: إن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: أوصيتك أن تستحي الله - عزّ وجل - كيف تستحي رجلاً صالحاً من قومك. أخرجه أحمد في كتاب الزهد ص 95.

قال الهيثمي في المجمع 287/10 رواه الطبراني ورجله وثقوا على ضعف في بعضهم.
كتاب التوحيد

قال بعضهم: استح من الله على قدر قربه منك، وخف الله على قدر قدرته عليك.

كان بعضهم يقول منذ أربعين سنة ماتثرت خطوة لغير الله، ولا نظرت إلى شيء أسحته حياة من الله - عز وجل -:

كأن رقيباً منك يرعى خواطرك، وآخر يرعى ناظري ونساني لغيرك إلا قلت قد رمقاني فلا بدرت من فيي بعدك لفظة ولا خطرت من ذكر غيرك خطرة،

على القلب إلا عرجا بعناني.
فصل كلمة التوحيد

كلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن ها هنا استقصاؤها؛ فلندكر بعض ما ورد فيها.
فهي كلمة التقوى، كما قاله عمر وغيره من الصحابة.
وهي: كلمة الإخلاص، وشهادة الحق، ودعوة الحق، وبراءة من الشرك، ونجاة هذا الأمر(1)، وأجلها خلق الخلق.

قال الإمام العلامة ابن القيم في كتابه طريق الهجرتين ص 296، 297

(1) فحقيق من نصح نفسه، وأحب سعادتها ونجاتها، أن يتبقي هذا المسألة، علىً وعملًا وحالًا. وتكون أهم الأشياء عنده، وأجل علمه وأعاليه. فإن الشأن كله فيها. والمدار عليها. والسّؤال يوم القيامة عنها قال تعالى: {فوربك لنؤليمهم أجمعين* عنا كانوا يعملون} [الحجر: 91 - 92] قال غير واحد من السلف: هو عن قول {لا إله إلا الله}

وهذا حق، فإن السّؤال كله عنها وعن أحكامها وحقوقها وواجباتها وواجباتها. فلا يسأل أحد قط إلا عنها وعن واجباتها ولوازمها وواجباتها.

قال أبو العالية: كلمتان يسأل عنها الأولان والآخرون: ماذا كنت تعبدون؟ وماذا أجعل المرسلين؟ فإن السّؤال إذا كانوا يعبدون، هو السّؤال عنها نفسها. والسّؤال إذا أجابوا المرسلين، سأول عن الوسيلة والطريق المؤدية إليها: هل سلكوها وأجابوا الرسّال لما دعوهم إليها، فعاد السّؤال كله إليها. وأمر هذا شأنه حقيق بأن تعقد عليه الخناصر وبعض عليها بالواجب، ويقبض فيها على الجمر، ولا يؤخذ بأطراف الأعمال.
ولا يطلب على فضيلة، بل يجعل هو المطلب الأعظم، وماسوا إذا يطلب على الفضيلة. والله الموفق، لا إله غيره، ولا رب سواه(2).

(2) هو مكتوب على الصفحة.
كتاب التوحيد

كما قال تعالى: «وَمَا خَلَقَتْ الْجَنَّةُ وَالْإِنْسُ إِلَّا لَيَعْبُدُونَ».

وما أرسلت الرسل وأنزلت الكتب(1)، قال تعالى: «وَلَأَجِلَا أَرْسَلْتُ الرَّسُولَ وَأَنزَلْتُ الْكِتَابَ».

وأرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون. [الأنبياء: 25]. وقال تعالى: «يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرَّحْمَةِ بِمَأْنُوتٍ إِلَى مَعْرَفَ أَمْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ». من عباده أن أنذرنا أنه لا إله إلا أنا فاعقبون. [النحل: 2].

وهذه الآية أول ماعد [على عباده] من النعم في سورة النعم التي تسمى سورة النحل، وهذا قال ابن عبيبة: ما أنعم الله [على العباد](2) نعمة أعظم من أن عرفهم لا إله إلا الله، وإن لا إله إلا الله لأهل الجنة.

قال العلامة صديق خان في كتابه الدين الخاص 1/187:

لا إله إلا الله هي العروة الوثقى وكلمة الله العليا، وهي الحسينية السهلة البيضاء، وهي ملة أبينا إبراهيم - عليه السلام - سيدي الموفدين وإمام المتقين، وخليل رب العالمين، وهي التي جعلها كلمة باقياً في عقبه إلى يوم الدين، وهي التي لاجهها والتاهل بها خلفت المخلوقات، وبها قامت الأرضين السبع والسبات وبها نظمت الموجودات، ولأجلها أرسلت الكتب وأرسلت الرسل. قال تعالى: «ومخلقت الجن والإنس إلا لعباد الله» و«إِن مِّن شِئٍ إِلَّا يُسْحِبُ بِحَمْدِهِ». وقال تعالى: «وَلَقَدْ بَعْثَنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أن اعْبُدوَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ وَأَجِيبُوا الطَّاعِوْنَ».

والرائد اتقان مميزة هذه الكلمة الإلهية والجملة القدوية بالقلب السليم عن الشرك السقيم. وأما التلفظ بها باللسان مع الجهالة ببرادها والعمل بمقتضاها، فليس من إخلاص التوحيد في صدر ولا ورد. ولا ينفع ذلك نفعاً ولا يغني من عذاب الله شيئاً، ولا يكشف ضرفاً انتمى.

(1) سقطت من بعض النسخ.
(2) في بعض النسخ [على عبد من العباب].
كتاب التوحيد

كاملاء البارد لأهل الدنيا، ولأجلها أعدت دار الثواب ودار العقاب، [في الآخرة].

فمن قاها ومات عليها كان من أهل دار الثواب، ومن ردها كان من أهل العقاب.

ومن أجلها أمرت الرسول بجهاد، فمن قاها عصم ماله ودهم، ومن أباه فايله ودهم [هدار].

وهي مفتاح دعوة الرسول، وبها كلم الله موسى كفاهاً.

وفي مسند البزار وغيره عن عياض الأنصاري عن النبي - ﷺ - قال:
"إن لا إله إلا الله كلمة [حق] [٣] على الله كريمة، وها من الله مكان، وهي كلمة [جمعت وشركت] [٤] فمن قاها صادقاً أدخله الله الجنة، ومن قاها كاذباً: أحرزت ماله، وحقنت دمه، ولقي الله فحاسبه" [٥] وهي مفتاح الجنة [٦] كما تقدم.

وهي: ثمن الجنة [٧]: قاله الحسن. وجاء مرفوعاً من وجوه ضعيفة:

(١) سقطت من جميع النسخ.
(٢) كذا وقع في مخطوطة ونسخة (ش) وسقط من باقي النسخ.
(٣) في نسخة (س)، (ع) [حلال].
(٤) سقطت من نسخة (س)، (ع).
(٥) كذا وقع في مخطوطة ونسخة (ش) وسقط من باقي النسخ.
(٦) قال الميسيفي في المجمع ٠١/١ رواه البزار ورجاله موقفون إن كان تابعه.
(٧) تقدم ص ٤١.
(٨) قال الشيخ أسامه عبد العظيم في حاشيته رسالة كلمة الإخلاص ص ٤٥.

وإذا تكون ثمن الجنة عند الوفاء بحقها والالتزام بحقوقها والارتباط بحدودها والقيام بواجباتها لا بمجرد النطق بها فحسب.
من كانت آخر كلامه دخل الجنة (1)

ويهي: نجاة من النار

سمع النبي - ﷺ - مؤذناً يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال:

"خرج من النار خرجة مسلم" (2)

ويهي: توجب المغفرة:

في المسند عن شهاد بن أوس وعبادة بن الصامت أن النبي - ﷺ - قال

لأصحابه يومًا: "ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله" فرفعن أيدينا ساعة،
ثم وضع رسول الله - ﷺ - يده، ثم قال: "الحمد لله! اللهم بعندي بهذا

(1) أخرجه أحمد في مسنده 5/233، 470 بلفظ "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله
وجبت له الجنة". وأبو داود بلفظ [دخل الجنة] في كتاب الجنائز/باب في التلقين رقم
(312) والحاكم في مستدركه 1/351، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد
والمخرج فيه وافقه الذهبى.

(2) عن أسن بن مالك قال: كان رسول الله - ﷺ - يغير إذا طلع الفجر. وكان يستمع
الأذان. فإن سمع آذانًا أمسك إلا أغار. فسمع رجلاً يقول: الله أكبر. الله أكبر.
فقال رسول الله - ﷺ - "على الفطرة" ثم قال، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن
لا إله إلا الله. فقال رسول الله - ﷺ -: "خرجت من النار" فنظروا فإنه راعي
معزى. أخرجج مسلم في كتاب الصلاة/باب الإمساك عن الإغاسك على قوم في دار
الكفر إذا سمع فيهم الأذان رقم (382).

قال الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ:

"فقول رسول الله - ﷺ -: "من قال: الله أكبر. "على الفطرة". أفاد فائدة. وهي: أن
هذا القول ومايبدل عليه من توحيد الروحية، هو في الفطر مستقر، ولذا لم يحكم
بنجاته من النار وإسلامه إلا بقوله: أشهد أن لا إله إلا الله. شهادة متضمنة نفي
كل معبود سوى الله. وهو توحيد الألوهية. ودلالة هذا ظاهرة] من كتاب هذه
مفاهيمنا ص 113.
كتاب التوجيه

الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتتي الجنة عليها، وأنك لا تخلف الميعاد، ثم قال: «أبشروا فإن الله قد غفر لكم» (1).

وهي: أحسن الحسنات:


(1) عن يعٔ بن شداد قال: حدثني أبي شداد بن أوس وعبادة بن الصامت حاضر


أخبره أحمد في مسنده 4/124.

والحاكم في المستدرك 5/15 وقال: حاال إسحاق بن عياش يقرب من الحديث قبل هذا. فإنه أحد أئمة أهل الشام. وقد نسب إلى سوء الحفظ، وأنا على شرطي في أمثاله. وقال الذهبي في التلخيص: راشد ضعفه الدارقطني وغيره ووثقه دحيم.

وقال الهشمي في المجمع 1/144 رواه أحمد والطبراني والبزار ورجاله موقنون.

وقال أيضاً في 10/84 رواه أحمد وفيه راشد بن داود وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف.

وقبقوه رجاله ثقات.

وقال الألباني في حاشية كتاب كلمة الإخلاص ص 55: وفي سنده ضعف وحسنه

المنزري.

(2) أخبره أحمد في المسند 5/169 وهناد السري في كتاب الزهد رقم (1071) وقال

الهشمي في مجمع الزوائد 84/10 رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن شمر بن عطية

حدث به عن آخاخه عن أبي ذر، ولم يسم أحداً منهم.

وحسنته الألباني.
صُبِحَت التوجيه

وهي: تحمي الذنوب والخطايا:
وفي سنين ابن ماجه عن أم هانى عن النبي - ﷺ - قال: "لا إله إلا الله لا تترك ذنباً ولا يسبقه عمل" (١).
رُوِي بعض السلف بعد مولى في المنام، فسئل عن حاله، فقال:
ما أبقي لا إله إلا الله شيئاً.
وهي: تجد مأهر من الإيمان في القلب:
وفي المسند أن النبي - ﷺ - قال لأصحابه: "جُدُّدوا إيّاكم" قالوا:
كيف نجدد إيّانا؟ قال: "قولوا: لا إله إلا الله" (٢).
وهي التي لا يعدها شيء في الوزن، فلو وزنت بالسموات والأرض
رجعت بين.
كما في المسند عن عبد الله بن عمرو عن النبي - ﷺ -: "أن نوحًا قال
لابنه عند موته: أمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع والأرضين
السبع كن في حلقة مبهمة، ف-condemn (٣) لا إله إلا الله" (٤).

١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب/ باب فضل لا إله إلا الله رقم (٣٧٩).
٢) أخرجه أحمد في المسند ٢/٣٥٩ والحاكم ٤/٢٥٦ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد
ومبجرج. وتعقبه الحافظ الذهبي في التلميح بقوله: صدقة ضعفه. وقال الحافظ
الهيثمي في المجمع ٤/١٠ رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات.
٣) إذا وقع في مخطوطة ونسخة (شن) وفي باقي النسخ [فُصِّمَتْهُ].
٤) إذا وقع في مخطوطة مختصرًا.
والحديث أخرجه أحمد في المسند ٢/١٧٠، ٢٤٥، وفي الزهد ٢٧ والحاكم في
المتدرك ١/٤٩ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه للصقعب بن زهير فإنه =

ولذلك ترجح صحائف الذنوب، كأ في حديث السجلات والبطاقة، وقد خرجه أحمد والسناوي والترمذي أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي - صل الله عليه وسلم - (2).

(*)

ثقة قبل الحديث. وقال الذهبي: صحيح الإسناد والszęع ثقة ورواية ابن عجلان عن زيد بن أسلم مرسلاً. وقال الهيثمي في المجمع 87/10 رواه النزار وفيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وهو ثقة. وربما رجاله رجال الصحيح.

(1) كذا وقع في مخطوطة عزو الحديث إلى المسند وإلى عبد الله بن عمرو. قال الألباني حفظه الله: [ يعني المسند وعزوته إليه خطأ كأ أن عزوته إلى حديث عبد الله بن عمرو خطأ وإنها هو من حديث أبي سعيد الخدر]. هـ.

(2) أخرجه أبو يعلى في مسنده رقم (1393) وابن حبان رقم (224) كأ في موارد الظلال والخام في المستدرك 1/528، 529. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه ووافقه الذهبي.

وقال الهيثمي في مجمع الرواية 85/10 رواه أبو يعلى ورجاله ونقول وهم ضعف.

(3) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله - صل الله عليه وسلم - قال: "إن الله سيعلمنا رجلاً من أنتم على رؤوس الخلق يوم القيامة، فبشر عليه تسعه وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أنت من هذا شيئاً! أظلمك كتابي الحافظون؟ فيفقول: لا يارب. فقول: أفلك عذر؟ فقول: لا يارب. فقول: بلى إن لك
كتاب التوحيد

هـ 82

وهي الذي تفرق الحجاب كلها حتى تصل إلى الله عز وجل.


هذا الحديث العظيم الجليل أخرجه الإمام أحمد في مسنده 2113 والترمذي في كتاب الإياب باب ماجاه فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله رقم (2439) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

وأبي ماجاه في كتاب الزهد/ باب ماجاه من رحمة يوم القيامة رقم (1230) والحاكم في المستدرك 3/609 وقال: هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

ظن البعض وفهم من هذا الحديث أن مجرد القول فقط يكفي للنجاة من النار والغزد بالجنان، وقالوا: إن هذا الرجل لم يلق الله إلا بكلمة التوحيد. وهذا ثمرة فهم النصوص مقطعة مجزأة، كل نص على حدة، وضربوا كلام الله وكلام رسوله بعضه بعضا، وخلفوا ماعلهم سلف هذه الأمة في مسألة الإياب من أنها قول وعمل. وماذا يقال في المنافقين الذين كرهوا ما أنزل الله وهو يقولون لا إله إلا الله؟ وماذا يقال فيمن يسبون الله ورسوله وتجاربون الله ورسوله والمؤمنين ليل نهار، وهم يقولون لا إله إلا الله؟ وماذا يقال في قول أهل السنة: إن الإياب قول وعمل؟


وقال سهل بن عبد الله النستري عن الإياب. قول وعمل ونية وسنة. لأن الإياب إذا كان قولًا بلا عمل فهو كفر، وإذا كان قولًا وعملًا بلا نية فهو نفاق. وإذا كان قولًا وعملًا ونية بلا سنة فهو بدعة] ابن تيمية

كتاب الإياب ص 147
كتاب التوحيد

وفي الرمايي عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «لا إله إلا

قال الحافظ في الفتح:


وقال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم: [سألت أبي وأبا زراعة - رضي الله عنها - عن مذهب أهل السنة وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، ومايعتقدان في ذلك؟ فقالا: أدركن العلما في جميع الأمصار: حجازا وعراقيا ومصر واشاما ويمنا. فكان من مذهبهم: أن الإيان قول وعمل يزيد وينقص].

عقيبة أبي حاتم البازري وأبا زراعة الرازي ص 37

وقال أبو زراعة - رحمه الله تعالى -:

[الإيان عندنا قول وعمل يزيد وينقص. ومن قال غير ذلك فهو مبتدع مرجيء]

المصدر السابق ص 50.

فوجب فهم هذا النص وغيره ضمن أطر الشريعة حتى تأخذ النصوص بحجز بعضها البعض، فلا تتمزق الشريعة أشلاء متناثرة، كل يأخذ بحظه وماهواه نفسه، ويكون فينا نصيب من قوله تعالى: «الذين جعلوا القرآن عضين».
كتبات التوحيد

الله ليس لها دون الله حجاب، حتى تصل إليهٍ.«(1)
وفي أياضًا عن أبي هريرة عن النبي - سـ - : «قال عبد: لا إله إلا الله، خلص الباب، إلا فتحت له أبواب السهاء حتى تفضي إلى العرش ماجتنيت الكبائر.»(2)
ويروى عن ابن عباس مرفوعًا: «مامن شيء إلا بينه وبين الله حجاب، إلا قول: لا إله إلا الله، كأ أن شفطت لا تحجبها، كذلك، لا يحجبها شيء، حتى تنتهي إلى الله عز وجل.»(3)
وقال أبو أمامة: مامن عبد يهلل تهليلا فيهنها شيء دون العرش.
وهي التي ينظر الله إلى قائلها، ويجيب دعاه خرج النساقي في كتاب «اليوم والليلة» من حديث رجلي من الصحابة عن النبي - صـ - : «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، خلصاً بها روحه، مصدقًا بها قلبه وسأله، إلا أن يلقى الله له السهاء، حتى ينظر إلى قائلها من أهل الأرض، وحقًّا لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤله.»(4)
وهي الكلمة التي يصدق الله قائلها.

(1) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات رقم (2518) وسمعه يقوله: هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس إسناده القوي.
(2) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات/باب دعاء أم سلمة رقم (3590) وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه.
(3) كذا وقع في مخطوطتنا وجميع النسخ المطبوعة ماعدا نسخة (ط) فوقع فيها [تحجبها] ولعله تصحيح.
(4) لم أقف عليه.
(5) أخرجه النساقي في عمل اليوم والليلة رقم (28).
كتاب التوجيه


ويقـال مـآقـال النبي، كما ورد ذلك في دعاء يوم عـرفة.

ويـقـال أفضل الـذكر.

(1) كذا وقع في مخطوطتنا وسقط من جميع النسـخ المطبعة.
(2) أخرجـه النسائي في عمـل الـيـوم والليلة رقم (٣٠) و (٣١).
(3) والحاكم في المستدرك ١٥١ و ١٥٢ وقال: هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين وقال الذهبي في التلخيص: أوقفه شعبة وغيره.
(4) وابن حبان رقم (٢٣٥٥) موارد وأبويعي بلفظ قريب منه رقم (٣٦١٥) و (١١٥٤) و (١١٦٣). وابن ماجه في كتاب الأدب/باب فضل لا إله إلا الله رقم (٣٧٩) والترمذي في كتاب الدعوات/باب ما يقول العبد إذا مرض رقم (٢٤٣) وقال: هذا حديث حسن غريب.
(5) أخرجـه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الحج/باب جامع الحج رقم (٤٤٦) قال ابن عبد الباقـي: لا خلاف عن مالك في إرساله. أفاضه محمد فؤاد عبدالباقي - رحمه الله - والترمذي في كتاب الدعوات/باب في دعاء يوم عرفة رقم (٣٨٥) وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه.
(6) والحديث حسن بالشهادة.
كتاب التوحيد

كان في حديث جابر المرفع: "أفضل الذكر لا إله إلا الله" (1).

وعن ابن عباس قال: أحب كلمة إلى الله تعالى لا يقبل الله عملا إلا بها (2).

وهي أفضل الأعمال وأكثرها تضعيفًا، وتعدل عن الرقاب، وتكون حرازًا من الشيطان.

كما في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، للملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحب عنه مائة سنة، وكانت له حرازًا من الشيطان يومه ذلك حتى يُرسى، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك (3).

(1) أخرجت القرمذي في كتاب الدعوات/باب ماجا أن دعوة المسلم مستحبة رقم (383) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم.

وأبو ماجا في كتاب الأدب/باب فضل الحامدين رقم (380) وأبو حبان كا في الموارد رقم (232)
والحاكم في المستدرك/1/498، وقال: هذا حديث صحيح الأنساب، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(2) كذا وقع في مخطوطة وفي باقي النسخ [أحب كلمة إلى الله تعالى لا إله إلا الله ...]

(3) أخرجه البخاري في كتاب بداء الخلق/باب صفة إلهية 95 وفي كتاب الدعوات/باب فضل التهليل 1/167
ووصل في كتاب الدعوات/باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء رقم (2791)
والقرمذي في كتاب الدعوات رقم (3468)
وأحمد في المسند/2/375، 302.
وفيها أيضاً عن أبي بوبكر، عن النبي - ﷺ: «من قالها عشر مرات
كان كمن أعلق أربع أنسج من ولد إسحاق» (1).
وفي الترمذي عن ابن عمر مرفوعاً: «منقالها إذا دخل السوق، وزاد
فيها: يجعل ويميت كتب له ألف ألف حسنة، وحكي عنه ألف ألف سيدة,
ورفع له ألف ألف درجة» (2).
وفي رواية: «وبني له بيت في الجنة».

ومن فضائلها أنها أمان من وحشة القبر وهول الحشر:
كما في المسند وغيره، عن النبي - ﷺ قال: «ليس على أهل لا إله
إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم، وكأنى بأهل لا إله إلا الله قد
قاموا ينفعدون التراب عن رؤوسهم، ويقولون: الحمد لله الذي
ذهب عنا الحزن» [فاطر: 43] (3).

(1) أخرجه البخاري في كتاب الدعاء/ باب فضل التحليل 7/167 ومسلم في كتاب
الذكر/ باب فضل التحليل والتنبيه والدعاء رقم (2693).
(2) أخرجه الترمذي في كتاب الدعاء/ باب ما يقول إذا دخل السوق رقم (3428).
وقال: هذا حديث غريب.
(3) وأبي ماجه في كتاب التجارات/ باب الأسواق ودخولها رقم (2335) وأحمد في مسنده
1/47. 
(4) والحديث بهذا اللفظ مختصر.
(5) والحاكم في المستدرك 1/539 من عدة طرق.
(6) قال الألباني: حفظه الله: هذا وهم فيلس هو في مسند أحمد، وإنها رواه ابن أبي الدنيا
وابن عدي وغيرهما بإسناد وإحالًا واستنكره المذني ثم خرجته في الضعيفة (3803).

الحديث أخرجه البيهقي في الشعاع رقم (99) وقال: وروى من وجه آخر ضعيف
عن ابن عمر.
وفي حديث مرسل: من قال: لا إله إلا الله الملك الحق المبين كل يوم مائة مرة كانت له أماناً من الفقر، وأنساً من وحشة القبر، واستلجلبه بالغني، واستقزع به باب الجنة.

وهي شعار المؤمنين إذا قاموا من القبور:

قال النضر بن عربى: بلغني أن الناس إذا قاموا من قبورهم كان شعارهم: لا إله إلا الله.

وقد خرج الطبراني حديثاً مرفوعاً: «إن شعار هذه الأمة على الصراط لا إله إلا أنت»(1).

ومن فضائلها أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثانية:

يدخل من أيها شاء. كما في حديث عمر عن النبي - ﷺ - فيمن أتى بالشهادتين بعد الوضوء، خرجه مسلم(2).

وفي الصحيحين عن عبادة عن النبي - ﷺ - قال: «من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وكلمه ألقاه إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق حسن النار حق وان الله يبعث من في القبور فتحته له ثانية أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء»(3).

قال الهمشيم في المجمع 86/10 رواه الطبراني في الأوسط. وفي رواية «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت ولا عند القبر» وفي الرواية الأولى يحيى الحينان وفي الآخرة ماجس بن عمر وكلهما ضعيف وقال الهمشيم في المجمع 86/10 رواه الطبراني وفيه جامع لم يعرفهم.

(1) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة/ باب الذكر المستحب عقب الوضوء رقم (234).

(2) تقدم تخريج الحديث ص 35 وفيه اختلاف في الألفاظ عنا في النسخ الأخرى.
وفي حديث عبدالله بن سمرة عن النبي ﷺ في قصة مانه الطويل، وفيه قال: «ورأيت رجالاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة، فاغلقت الأبواب دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله، ففتحت له الأبواب، وأدخلته الجنة»

ومن فضائلها أن أهلها وإن دخلوا النار بتقشير في حقوقها فإنهم لا بد أن يخرجوا منها:

وفي الصحيحين عن أنس عن النبي ﷺ قال: «قال الله ﴿والبشرة لعلى وجل ﴿: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي، لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله»

خرج الطبراني عن أنس عن النبي ﷺ قال: «إن أناساً من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم، فيقول لهم أهل اللات والعزي مأغنى عنكم قول لا إله إلا الله، فيغضب الله ﻷهم فيخرجهم من النار، فيدخلون الجنة»

قال الهيثمي في المجمع 183/7 رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي وفي الآخر خالد بن عبدالله المخزومي وكلاهما ضعيف.

(2) تقدم ص.

(3) قال الهيثمي في مجمع الزوائد 383/10 رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم يعرفهم. ولكن للحديث شواهد يقوى بها ويصرّ بها صحيحاً فقد ذكر الهيثمي قبل ذلك ص 382 حديثاً عن جابر بن عبدالله قال، قال رسول الله ﷺ: «إن إناساً من أمتي يعذبون بذنوبهم فيكونون في النار ماشاء الله أن يكونوا ثم يعبرهم أهل الشرك. فيقولون: مانرى ما كنت فيه من تصديقكم وإياعكم نفعكم، فلا يبقى موحد إلا أخرج الله. ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿رحبًا بود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ قلت: (القاتل الحافظ الهيثمي) - جابر أحاديث في الصحيح بغير هذا السياق - رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله الصحيح، غير بسام الصيرفي وهو ثقة.
كتاب التوحيد

ومن كان في سخطه محسناً فكيف يكون إذا ما رضي، لا يستوي بين
من وجد له ون قصر في حقوق توحيده وبين من أشرك به.
قال بعض السلف: كان إبراهيم - عليه السلام - يقول: اللهم لا
تشرك من كان يشرك بك بمن كان لا يشرك بك.
كان بعض السلف يقول في دعائه: اللهم إنك قلت عن أهل النار:
إنهم: {أقسموا بالله جهد أيانهم لا يبعث الله من يموت}. [النحل: 38]
ونحن نقسم بالله جهد أياننا: لبيعثن الله من يموت، اللهم لا تجمع بين
أهل القسمين في دار واحدة.
كان أبو سليمان يقول: إن طالبي بخيل طالبته بجوهره. وإن طالبي
بذنوب طالبته بعفوه، وإن أدخلني النار أخبرت أهل النار أني كنت أحبه.
ما أطيب وصله وما أعذب به وما أضضه في السخط وفي الرضى مأهله!
القلب يحبه وإن عذبه!
وكان بعض العارفين يبكي طول ليله، ويقول: إن تعذبني فإني لك
حب، وإن ترحمني فإني لك حب! العارون يخافون من الحجاب أكثر مما
يخافون من العذاب.
قال ذو النون: خوف النار عند خوف الفراق ك قطرة في بحر جلي.
كان بعضهم يقول: إلهي وسيدي ومولاي! لو عذبتني بعذابك كله
كان مافاتني من قربك أعظم عندي من العذاب.
قيل لبعضهم: لو طردك ما كنت تفعل؟ فقال:
إنا إن لم أجد من الحب وصلًا
ثم أزعجت أهلها بدائئي
معشر المشركين توحوا على من
لم يكن في الذي ادعاه حقًا
الله الله! أيها الناس تمسكوا بأصل دينكم

اجتهدوا اليوم في تحقيق التوحيد، فإنه لا يوصل إلى الله سواه،
وحرصوا على القيام بحقوقه، فإنه لا ينجي من عذاب الله إلا إياءه
[1]. مانطق الناس الذين أذن الله لهؤلاء من الأحسن ممن لا إله إلا هو
[2] أشهد أن لا إله إلا هو [حقه]؛ أشهد أن لا إله إلا هو
[3] نيرانه لا تُصرق ممن أقوم مخلصًا بلا خلل
آخره والحمد لله وحده، وصل الله علی سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً
كثيرًا. وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال العلامة صديق حسن خان - رحمه الله - في كتابه الدين الخالص 185/1
[1] فقده الله يأيها الناس! تمسكوا بأصل دينكم الذي ارتضاه الله تعالى - لكم، ودعا
إله نبيكم، وقاتل المشركين عليه، ونذروا إليه، ونجهل فيه الله حقيق جهاده.
وأساس هذا الدين ورأسه وبراءه شهادة أن لا إله إلا الله (أي لا معبد) إلا الله
وعرفوا معناها، واستقاموا عليها، وادعوا الناس تبعًا لرسول الله ﷺ واجعلوها
كلمة بقية في عقده في أبناء زمانكم، إثماً للحجة وإيضاحاً للمحجة وكونوا من
أهلها، وأحبها أهلها، واجعلوه إخوانكم في الدين، ولو كانوا بعيدين. واكتفوا
السطواغيت، وعادوه وأغضبوه، وأبغضوا من أحدهم أو جادل عنهم، ولم
يقفواهم، أو قال: ماعليهم منهم. أو قال: ماقلنا الله بهم. فقد كتب هذا على الله وافترى
فقد كلفه الله بهم، وفرض عليه الكفر بهم والإرادة منهم ولو كانوا إخوانهم وأولادهم.
فالله الله تمسكوا بذلك لعلكم تلقون ركماً وأنتم لا تشركون به شيئاً.
[2] كذا وقع هنا في شكل شبه وثابت حسب النسخ [يشهد]
<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مقدمة التحقق</td>
<td>3</td>
</tr>
<tr>
<td>عملي في هذه الرسالة</td>
<td>11</td>
</tr>
<tr>
<td>النسخ المعتمدة</td>
<td>13</td>
</tr>
<tr>
<td>ترجمة المؤلف</td>
<td>15</td>
</tr>
<tr>
<td>بين يدي هذه الرسالة (مراعاة أحوال المخططيين)</td>
<td>20</td>
</tr>
<tr>
<td>صورة المخططة</td>
<td>28</td>
</tr>
<tr>
<td>النص المحقق</td>
<td>32</td>
</tr>
<tr>
<td>أهل التوحيد لا يخلدون في النار وإن دخلوها</td>
<td>37</td>
</tr>
<tr>
<td>شروط لا إله إلا الله</td>
<td>39</td>
</tr>
<tr>
<td>شروط دخول الجنة</td>
<td>43</td>
</tr>
<tr>
<td>فهم النصوص المطلقة في ضوء النصوص المقيدة</td>
<td>47</td>
</tr>
<tr>
<td>الشرك والكفر له أصل وفروع</td>
<td>50</td>
</tr>
<tr>
<td>طاعة الشيطان تقدح في توحيد الرحمن</td>
<td>57</td>
</tr>
<tr>
<td>تلازم الظاهر والباطن</td>
<td>62</td>
</tr>
<tr>
<td>النجاة لا تكون إلا لصاحب القلب السليم</td>
<td>66</td>
</tr>
<tr>
<td>احذروا الرباء</td>
<td>68</td>
</tr>
<tr>
<td>من صدق في قول لا إله إلا الله نجا من كربات يوم القيامة</td>
<td>73</td>
</tr>
<tr>
<td>فضائل كلمة التوحيد</td>
<td>78</td>
</tr>
</tbody>
</table>